الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل: 1335080650

1335080794

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : أدب جزائري

بعنوان:

استحضار الشخصيات التراثية في ديوان "أسفار الملائكة" لعز الدين ميهوبي

إعداد الطالب(ة): أحلام ملكي

زوبيدة ارفيس

أمام لجنة المناقشة المكون من السادة الأساتذة

- عثمان مقيرس	أستاذ محاضر - أ -	جامعة المسيلة	رئيساً
- بلخير ارفيس	أستاذ محاضر - أ -	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
- اقويدر شنان	أستاذ محاضر - ب -	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2018/2017

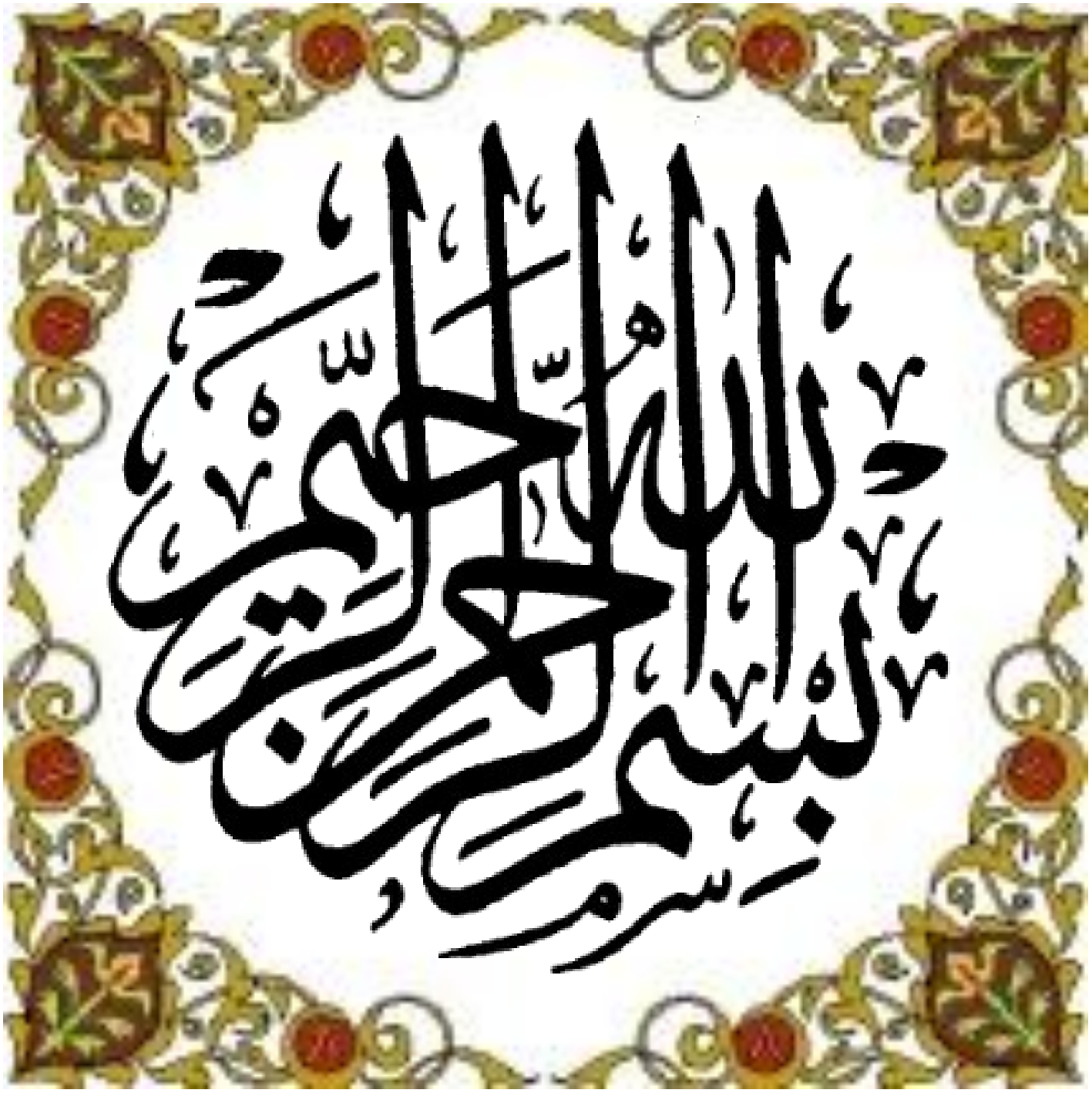
بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــاء

اللهم علمنا أن نحب الناس كلهم كما نحب أنفسنا ،

وعلمنا أن نحاسب أنفسنا كما نحاسب الناس، وعلمنا أن

التسامح هو أكبر مراتب القوة، وأن الانتقام هو أول

مظاهر الظلم.

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا ، بل ذكرنا دائما أن

الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا ، وإذا أسأنا إلى الناس

فامنحنا شجاعة الاعتزاز، وإذا أساء إلينا الناس فامنحنا شجاعة العفو.

"يارب"

كلمة شكر وعرفان

قال الله تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾

ما أجمل أن يعترف الإنسان بجميل غيره عليه

وما أجمل أن يقول كلمة شكرا

ويبقى البحر دائما يحتاج المزيد من الماء

ويبقى طريق العلم مستمرا

ولن تكون له نهاية

ويبقى طلب العلم من المهد إلى اللحد

نقول شكرا للدكتور المشرف "ارفيس بلخير" على ما بذله معنا من جهود ومساعدة قيمة وتوجيهاته سديدة ونشكره على كل ما قدمه لنا من نصائح وإرشادات وصبره علينا طيلة مدة إنجاز المذكرة

للجنة المناقشة : لأنكم تكبدتم عناء قراءة ومناقشة هذا البحث

ولجميع أساتذة الأدب العربي فأنتم كنتم بمثابة السند طيلة خمس سنوات

مقدمة

يعدّ التّراث بمصادره المتنوعة موردا خصبا ومعينا دائم التّدفق بإمكانات الإيحاء ووسائل التّأثير، بما يحويه من فكر إنساني، وقيم فنّية خالدة، ومبادئ إنسانية حيّة لأنّ عناصر هذا التّراث ومعطياته لها القدرة على الإيحاء بمشاعر وأحاسيس لا تنفذ، وعلى التّأثير في نفوس الجماهير وعواطفهم، ما ليس لأيّ معطيات أخرى يشغلها الشّاعر، حيث تعيش هذه المعطيات التّراثية في أعماق النّاس، لأنّها تمثل الجذور الأساسية لتكوينهم الفكري والوجداني والنفسي .

لا شك أنّ استيعاب الشّعراء العرب المعاصرين للتّراث بأشكاله المتنوعة وتوظيفه في النّص الشّعري قد أصبح ظاهرة شائعة وسمة بارزة من سمات الشّعر العربي المعاصر، فما من شاعر عربي معاصر إلاّ ولجأ إلى توظيف معطيات التّراث في أعماله، بحيث أصبح يشكّل نظاما خاصا في الشّعر العربي المعاصر .

فاتكاء الشّاعر على موروثه وارتباطه به يكسب عمله أصالة وتفردا، وفي هذا الإطار تأتي هذه الدّراسة الّتي تتوقف عند استحضار الشّخصيات التّراثية وتوظيفها في الشّعر المعاصر، والشّاعر "عزّ الدّين ميهوبي" شأنه في ذلك شأن الشّعراء المعاصرين قد لجأ إلى هذا الاستحضار التّراثي، ممّا حملت قصائده نبعا غنيّا لامتزاجها بروح التّراث بين عربي وغير عربي نتيجة ثقافة الشّاعر المختلفة المنابع، حيث تميّزت أشعاره ببراعة في التأليف وقوّة في المتن، وقدرة على التّأثير في المتلقي ممّا أكسب ديوانه سمّة فنّية راقية.

وبناءً على ما سبق يمكن صياغة إشكالية الدّراسة كما يلي:

-ما هي أهمّ الشّخصيات التّراثية الّتي استحضرها الشّاعر "عزّ الدّين ميهوبي" في ديوانه "أسفار الملائكة" ؟

-وماذا أضافت هذه الشّخصيات لقصائده ؟

-وفيم تتمثّل أهم المصادر التّراثية الّتي استحضر منها شخصياته التّراثية ؟، وكيف تمّ توظيف هذه الشّخصيات في قصائده ؟

ولقد وقع اختيارنا لموضوع لسببين ذاتي وموضوعي:

-ذاتي: يتمّثل في رغبتنا في معالجة شعر "عزّ الدّين ميهوبي" بطريقة فنّية، وذلك بدراسة ديوانه أسفار الملائكة،

-موضوعي : يتمثّل في شغفنا بدراسة التّراث بصفة عامّة والشّخصيات التّراثية بصفة خاصّة .

وقلّة المصادر الّتي أجريت حول ديوان أسفار الملائكة كونه حديث الإصدار.

وتكمن أهمية بحثنا في النقاط التّالية:

1-الإطلاع على الأعمال الفنّية للشّعراء الجزائريين بصفة عامّة والشّاعر "عزّ الدّين ميهوبي" بصفة خاصّة .

2-الكشف عن دور التّراث .

3-تزويد المكتبة بهذه الدّراسة الّتي تكشف عن شخصية الشّاعر " **عزّ الدّين ميهوبي** " لما يحمله من قيم روحية وفكرية وفنّية.

وقد اعتمدنا في دراستنا على خطّة وهي كالآتي مدخل وفصلين:

تناولنا في الفصل الأوّل: الشّاعر المعاصر واستحضاره للشّخصية التّراثية تطرقنا فيه إلى عوامل عودة الشّاعر المعاصر إلى الموروث، وقد جعلناها في خمسة عوامل : الفنّية، الثّقافية، السّياسية، الاجتماعية، القومية، والنّفسية. ثمّ بعد ذلك تعرّضنا لمصادر الشّخصيات التّراثية، والّتي حصرت في ستّة مصادر تتمثّل في: الموروث الدّيني، الصّوفي، التّاريخي، الفلكلوري، والأسطوري . وأخيرا تناولنا كيفية توظيف الشّاعر المعاصر للشّخصية التّراثية. وبالنّسبة للفصل الثّاني المعنون بالشّخصيات التّراثية في ديوان "أسفار الملائكة"، فقد صنّفنا فيه مختلف الشّخصيات التّراثية المستحضرة في الدّيوان وقد تنوّعت هذه الشّخصيات ما بين الشّخصيات الدّينية ، التّاريخية، الأدبية، الشّعبية، والأسطورية. أمّا المنهج فقد اعتمدنا المنهج الوصفي القائم على التّحليل.

ومن أهمّ المصادر والمراجع الّتي اعتمدنا عليها هي كتاب" علي عشري زايد" بعنوان " استدعاء الشّخصيات التّراثية في الشّعر العربي المعاصر"، كتاب " **عزّ الدّين إسماعيل** " بعنوان "الشّعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنّية والمعنوية)" .

ولكن رغم أن العديد من الباحثين الّذين اهتموا بشعر " **عزّ الدّين ميهوبي** " فدرسوه من جوانب مختلفة، إلاّ أنّ هناك جانبا لم يعطوه الاهتمام الكامل وهو دراسة شعر " **عزّ الدّين ميهوبي** " في ضوء النّقد الثقافي. وقد واجهتنا عدّة صعوبات كان أبرزها عدم القدرة على التّحكم في المادة العلمية.

وفي الأخير نتقدم بالشّكر الجزيل للدكتور " **ارفيس بلخير** " على نصائحه وإرشاداته، ونسأل الله تعالى أن يجزيه الجزاء الأوفى لما كان له من الفضل في تذليل صعوبات هذا البحث.

وما بحثنا هذا إلّا قطرة من بحر العلم الواسع، نتمنى أن يخدم طلّاب العلم ولو بالشيء القليل.

مدخل

مفاهيم اصطلاحية

المبحث الأوّل: مفهوم الشّخصية

لغـة

اصطلاحا

المبحث الثّاني: مفهوم التّراث وموقف النّقاد المعاصرين منه.

مفهوم التّراث:

لغة

اصطلاحا

موقف النّقاد المعاصرين من التّراث

المبحث الأوّل: مفهوم الشّخصية:

تحتلّ الشّخصية أهميّة خاصّة في الأبحاث والدراسات منذ أرسطو إلى العصر الراهن بوصفها عنصرا مركزيا في العمل القصصي والمسرحي، وسنحاول في الصفحات التالية تلخيص مفهوم الشّخصية وفق وجهات نظر مختلفة، حيث نبدأ بالإشارة إلى مفهومها في المعجم اللّغوي، ثمّ سنتطرق بعد ذلك إلى مفهومها في الاصطلاح.

1. لغة:

كلمة (الشّخصية) كلمة عربية مشتقة من الشّخص المأخوذة من المادة(ش، خ، ص) الذي تعني: ظَهَرَ ومَثَلَ وبَرَزَ.

جاء في (لسان العرب): « وشَخَصَ بالفتح، شُخُوصًا: ارتفع... وشَخَصَ الجُرْحَ وَرِمَ.والشُخُوصُ:ضِدُّ الهُبُوطِ. وشَخَصَ السَّهْمَ يَشْخَصُ شُخُوصا فَهُوَ شَاخِصٌ: عَلَا الهَدَفَ ».[1]« والشّخص: كُلُ جِسْمٍ لَهُ ارْتِفَاع وَظُهُور، والمرَادُ بِهِ إِثْبَاتُ الذَّاتِ فاسْتُعِيرَ لَهَا لَفْظُ الشّخص ».[2]

وجاء في (تاج العروس من جواهر العروس): « شَخَصَ كَمَنَعَ، شخُوصًا: ارْتَفَعَ » ويُقَلُ شَخَصَ بَصَرَهُ فَهُوَ شَاخِصٌ إذاَ (فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَجَعَلَ لَا يَطْرُفُ) [3]. قال الله تعالى:"فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ...» **(97)** [الأنبياء]... وشَخَصَ (مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ) يَشْخَصُ شُخُوصًا: (ذَهَبَ) وقِيلَ: (سَارَ في ارْتِفاع)، وَشَخُصَ الرَّجُلُ (كَكَرُمَ) شَخَاصَة، قيل: شَخِيصٌ: (بَدُنَ وضَخُمَ. والشَّخِيصُ: الجَسيمُ)» [4].

وجاء في كتاب العين: « الشّخص: سَواءُ الإنْسَان إذَا رأَيْتَهُ مِنْ بَعيدٍ، وَكُلُّ شيءٍ رَأيْتَ جِسْمَانَهُ فَقَدْ رَأَيْتَ شَخْصَهُ، وَجَمْعَهُ: الشُّخُوصُ والأَشْخَاص»[5] وأوّل ما ظهرت كلمة (الشّخصية) كانت للدلالة على مجموع الصّفات التي تجعل إنسانا ما بارزا متميزا عن غيره، حيث جاء في المعجم

[1] ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب، مادة شَ/خَ/صَ ، دار المعارف، مج 4 ص: 2211.

[2] –نفسه، ص:2212.

[3] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس تح : عبد الكريم العزباوي، سلسلة التّراث العربي، مطبعة حكومة الكويت 1979، ج 18 ،ص: 7

[4] نفسه، ص: 8

[5] أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج4، ص:165

الوسيط:« (الشّخصية): صفات تميّز الشّخص من غيره، ويقال فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل... »[1].

وجاء في كتاب الرائد: « (الشّخصية): الخصائص الجسمية والعقلية والعاطفية التي تميّز إنسانا معينا عن سواه ».[2]

2. اصطلاحا:

لقد بدأ الاهتمام بمصطلح الشّخصية منذ "أرسطو"حيث تناولها من خلال ما تقوم به من أفعال حيث قال: « وأقصد بـ "الشّخصية "ما نعزوه من خصائص وصفات تحدد نوعية القائمين بالفعل... الشّخصية تكسبنا خصائص ولكننا نكون سعداء أو أشقياء بأفعالنا وعلى هذا فالحدث الدرامي يستخدم فعلا كي يصور به شخصية ويتعرض لشخصية بسبب علاقتها بالفعل»[3].

وقد جاء في معجم المصطلحات الأدبية أن المعنى الشائع لمصطلح الشّخصية هو «مجمل السّمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي. وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ والأخلاقية ولها في الأدب معان نوعية أخرى، وعلى الأخص يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية »[4]. ومن بين الذين قاموا بتعريفها من خلال هذا المنظور الأدبي"مجدي وهبة" و"كامل المهندس" « بأنها أحد الأفراد الخيالين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية »[5].

إلّا أنّ مصطلح الشّخصية أخذ يختفي ليحلّ محلّه مصطلح آخر أدق، حيث جاء في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة « تستعمل الشّخصية في الأدب الروائي، إلّا أنّ المصطلح أخذ يختفي ليحلّ محلّه مصطلح (الفاعل) أو (الممثل) لدقتهما السّيميائية والشّخصية تمثيلية لحالة أو وضعية ما »[6].

---

[1] مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004 ص:475

[2] جبران مسعود : (الرائد معجم لغوي عصري)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 7،1992، ص:461.

[3] أرسطو: فن الشّعر، ترجمة ابراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ص: 96 -97 .

[4] ابراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط1، 1986 ص: 210.

[5] مجدي وهبة وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط 2 ،1984 ص: 208

[6] سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 1، 1985، ص126، 127 .

أمّا فلادمير بروب (**vladimir propp**) فقد ركّز على الأفعال التي تقوم بها الشّخصية في الحكاية حيث قلّل من أهميّة نوع الشّخصية، وأوصافها وأخلاقها وطبائعها لكون هذه العناصر متغيرة في الشّخصية، أمّا العناصر الثّابتة فهي ما تقوم به من دور « وهكذا فالشّخصية لم تحدّد بصفاتها وخصائصها الذّاتية بل بالأعمال التي تقوم بها ونوعية هذه الأعمال».[1]

وقد قام "محمد غنيمي هلال " بتصنيف الأشخاص ـ في القصص بعامة ـ إلى صنفين:

–الشّخصية ذات المستوى الواحد،"وهي الشّخصية البسيطة في صراعها غير المعقدة وتمثل صفة واحدة أو عاطفة واحدة، وتظل سائدة بها من مبدأ القصة حتى نهايتها ويعزوها عنصر المفاجأة، إذ من السهل معرفة نواحيها إزاء الأحداث أو الشّخصيات الأخرى »[2].

–الشّخصيات النّامية « التي تتطور وتنمو قليلا قليلا بصراعها مع الأحداث أو المجتمع فتتكشف للقارئ كلّما تقدمت في القصة، وتفاجئه بما تغنى به من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة[3]»

من خلال ما سبق نستنتج أن على الرغم من تعدد مفاهيم مصطلح الشّخصية إلّا أنّ هذه الأخيرة تبقى تتعدد بتعدد الطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها حدود.

المبحث الثّاني: مفهوم التراث وموقف النقاد المعاصرين منه:

يعتبر التراث بكل ما يحمل من دلالات تعبيرية وفنية وجمالية واحدا من المعايير التي ارتضاها الشّاعر العربي المعاصر لتصوير مقاصده الشّعرية، وإظهار القضايا التي تشتمل عليها تجاربه الشّعرية والحياتية بكل ما يحمل من رموز وأحداث بمثابة المرجع الذي يقف من وراءه المبدع العربي لحل أزماته الراهنة، لذا سنتناول مفهوم التراث في المعجمين اللغوي والأدبي، ثم سنتطرق بعد ذلك إلى موقف النقاد المعاصرين منه.

[1] حميد لحميداني : بنية النص السردي بمنظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1 1991 ص: 53.

[2] محمد غنيمي هلال : النقد الادبي الحديث، نهضة مصر، 1997، ص: 529 .

[3] نفسه، ص: 530

1. مفهوم التراث:

أ – لغة:

أجمع اللّغويون على أنّ الإرث والميراث والتراث بمعنى واحد، ففي لسان العرب ينقل ابن منظور قول ابن عربي: « الوِرْثُ والوَرْثُ والتُّراثُ والمِيراثُ واحد. » وقول ابن سيّده: « والوِرْثُ والإِرْثُ والتُّراثُ والميراثُ: ما وُرِثَ » ثم يذكر ابن منظور المعنى قائلا « التُّراثُ ما يَخْلُفُهُ الرّجُلُ لِوَرَثَتِهِ، والتّاءُ فيه بَدلٌ من الواو». [1]

وجاء في كتاب العين: « الإيراثُ: الإبقاء للشيء... يُورِثُ، أي يبقى ميراثا. وتقولُ أورثْتُهُ العِشْقَ هَمًّا وأورثته الحمى ضعفا فورث يَرِثُ. والتّراثُ: تاؤهُ واو، ولا يجمع كما يجمع الميراث. والإرثُ ألفه واو، لكنها لما كسرت همزت بلغة من يهمز الوساد والوعاء، وشبهه كالوكاف والوشاح... وفلان في إرث مجدٍ. وتقول إنما هو مالي من كسبي وإرث أبائي ».[2] أمّا في معجم مقاييس اللغة: « ورث الواو والرّاء والتّاء: كلمة واحدة،هي الورث. والميراث أصله الواو. وهو أن يكون الشّيء لقوم ثمّ يصير إلى آخرين بنسب أو سبب. قال:

وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ أَبَاءِ صِدْقٍ وَ نُوَرِّثُهَا إِذَا مِتْنَا بَنِينَا »[3].

ولعلّ أَهمّ الكتب التي وردت فيها كلمة (التّراث) هو كتاب الله تعالى الجليل في قوله تعالى في سورة الفجر: « وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا »[4]... والتّفسير لهذه الآية: « أموال اليتامى الذّين يرثونه من قراباتهم. وكذلك أموال النّساء. وذلك لأنّهم كانوا لا يورثونه النّساء والصّبيان ويأكلون أموالهم أكلا لما أي أكلا شديدا » ومن خلال هذا التفسير نجد أنّ التّراث هنا هو تراث مادي، كما أنّ كلمة التّراث وردت في الحديث النّبوي الشّريف أيضا، وذلك في مثل قوله صلى الله عليه وسلّم في الوقوف بعرفة والدّعاء بها « كُونُوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ، فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ » [5].

---

[1] ابن منظور : لسان العرب، (مادة وَرَثَ).

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، ج8، ص: 234.

[3] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللّغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج 6، ص: 105.

[4] سورة الفجر، الآية19.

[5] أبو عيسى محمد بن عيسى التّرمذي : الجامع الكبير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 ، 1996، مج 2، ص: 220 .

ونستنتج من خلال ما سبق أنّ مصطلح التّراث في معناه اللّغوي القديم قد انحصر على الميراث المادي والذّي تركه السّلف للخلف.

ب -**اصطلاحا:**

يعدّ التّراث في الاصطلاح الأدبي كلّ « ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات،وفنون وعلوم، في شعب من الشّعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي، والإنساني، والسّياسي، والتّاريخي، والخلقي، ويوثّقُ علائقه بالأجيال الغابرة التّي عملت على تكوين هذا التّراث وإغنائه»، أمّا فنّيّا فيبرز فعل"التّراث في أثار الأدباء والفنّانين، فتصبح هذه الآثار محصلاّ لانصهار معطيات التّراث وموحيات الشّخصية الفردية » .

إنّ التّراث بمعناه الإنساني الحضاري يدخل فيه ما وصلنا على مرّ العصور والأزمنة من الإنتاج الأثاري،الأدبي والاقتصادي، والفنّي، والاجتماعي، والعلمي للتّراث، والدّيني والأخلاقي [1].ونجد هذا الرّأي عند "عابد الجابري" في تحديد مفهومه التّراث « بمعنى الموروث الثّقافي والفكري والأدبي والفنّي الّذي تحمله هذه الكلمة داخل خطابنا العربي المعاصر ملفوفا في بطانة وجدانية إيديولوجية »[2].

والواقع أنّ لفظ "التّراث" قد اكتسى معنى مختلفا تماما وإن لم يكن متناقضا لمعنى مرادفه الميراث في الاصطلاح القديم، وذلك أنّه بينما كان يفيد لفظ "الميراث" التّركة الّتي توزع على الورثة أو نصيب كلّ منهم فيها، أصبح لفظ "التّراث" يشير اليوم إلى ما هو مشترك بين العرب، أي التّركة الفكرية والرّوحية الّتي تجمع بينهم لتجعل منهم جميعا خلفا للسلف، وهكذا كان " الإرث " أو " الميراث " هو عنوان اختفاء الأب وحلول الابن محلّه فإنّ التّراث قد أصبح بالنّسبة للوعي العربي المعاصر عنوانا لحضور الأب في الابن، حضور السّلف في الخلف، حضور الماضي في الحاضر.[3]

2. موقف النّقاد المعاصرين من التّراث:

تعدّ قضية التّراث وعلاقته بالشّعر المعاصر من أهمّ القضايا الّتي أولاها النّقاد المعاصرون اهتماما كبيرا، وإن اختلفوا في دلالة جملة من المصطلحات" الأصالة والتجديد"و" التقليد والتجديد"و" الاتّباعية والإبداعية" وغيرها من التّسميات الّتي تأخذ أبعادها في المواجهة بين قديم

[1] جبور عبد النّور : المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2، 1984، ص: 63 .

[2] محمد عابد الجابري : التّراث والحداثة (دراسات ومناقشات)،بيروت، لبنان، ط 1، ص: 23

[3] نفسه، ص: 24 .

الشّعر و جديده، فما من شكّ في أنهم سيلتقون بعد ذلك في تحديد علاقة الشّاعر المعاصر بالتّراث الأدبي القديم.

للتّراث أنصار كثيرين لا يحصون عدّا، وله من الأعداء خصوم قليلون « يقولون مالنا ولتراث الأجداد والآباء ننفض عنه غبار أجداثه ونعيده إلى الحياة، وهو غير صالح لكي يتنفس فيها، إذ أصبحنا نعيش فيها حياة جديدة تخالف حياة الأسلاف في الحضارة والمدنية والاقتصاد واستغلال الطّبيعة، وماذا يفيد عصرنا عصر الذّرة وما تشمل عليه من إلكترونات وعصر اختراق الفضاء وما يدور فيه من أقمار صناعية من تعرّف على التّراث، وكلّ ما يحمل من علم انهارت قواعده وخرّت أركانه، ولم نعد في حاجة إليه ولا إلى مادته »[1]. ويجيب شوقي ضيف على هؤلاء الخصوم بكلّ انتصار للتّراث فيقول: « هل نحن إلّا ثمار الأسلاف وأبناؤهم ؟... وهل حياتنا إلا امتداد لحياتهم ؟ وهل أمّة من الأمم المتحضرة إلّا وتعنى بتراثها لتقف وقوفا بيّنا على دورها الحضاري في تاريخ الإنسانية، وإنّ من واجبنا أن نعرف لأمّتنا دورها، ولن نستطيع معرفته إلّا بإحياء تراثها ودراسته وعرضه على الأجيال الحاضرة، وتلك الأمم الحية لا تعنى بتراثها وحده، بل تمدّ عنايتها إلى تراث الأمم القريبة منها والبعيدة، لتعرف موقعها من تاريخ الحضارة الإنسانية، وحريّ بنا إذن أن نعرف تراث أمتنا وأن نعمل بكل ما أوتينا من قوّة على بعثه وإحيائه، حتى نعرف مدى مشاركتها ومساهمتها في الحضارة ومدى فاعليتها في الأمم الأخرى »[2].

يدعو الكثير من النّقاد المعاصرين إلى ضرورة توكيد الشّاعر المعاصر علاقته بأصول التِّراث، وهذا ما ذهبت إليه نازك الملائكة بتأكيدها « أنّ حركة الشّعر الحر لن ترسخ في تاريخنا حتى يدرك الشّاعر الحديث أنّ تراثه القديم قد كان هو المنبع الذي ساقه إلى إبداع جديد، ولعلّ إنكار القديم والمغالاة في النّفور منه مظهر من مظاهر ضعف الثّقة بالنّفس عند الأمم »[3].

فالتّراث يمثّل القاعدة التي ينطلق منها الشّاعر المعاصر لبلوغ ما يريد الوصول إليه من تجديد وابتكار فكلّ « حركة من حركات التّجديد في أي مجال من مجالات الأدب والفنّ تنشد لنفسها البقاء والازدهار لا بد أن تضرب بجذورها في أرض التّراث، تستمد منها عوامل الحياة

---

[1] شوقي ضيف : في التّراث والشّعر والثّقافة واللّغة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1119، ص: 64.

[2] شوقي ضيف، في التّراث والشّعر واللّغة، ص: 65 .

[3] نازك الملائكة : قضايا الشّعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، بيروت، ط 1، 1962 ص: 49.

والنّمو، ولابدّ أن تقوم بينها وبين تراثها أوثق العلاقات وأرسخها مهما بدت هذه الحركات في مظاهر منبتة الصّلة بالتّراث، ومتمردة عليه وأيّة حركة تجديده قامت أو تقوم على غير هذا الأساس تقضي على نفسها بالضمور والفناء منذ البداية، حيث لم ترتكز على جذور قويّة أصيلة تضمن لها الصّمود في وجه رياح الاختبار العاتية » [1].

ونجد الموقف نفسه عند الباحث "عز الدّين إسماعيل " عندما ربط بين المعاصرة والتّراث أخذ يحدد الخطوط العامة المميزة لعصرية الشّاعر العربي المعاصر « فهي لم تسقط الزّمن الماضي وما فيه من تراث من حسابها، ولم تبتر الحاضر عن الماضي والمستقبل، وإنمّا هي قد أكّدت ارتباط الحاضر بالماضي أو الواقع بالتّاريخ فالعصري الّذي ينفصل عن الجذور إنّما يشبه النّبات الّذي يعيش على سطح الماء، فلا يقوى على مقاومة التّيارات العنيفة » [2].

ومن خلال هذه الرؤية نجد الشّاعر المعاصر قد أدرك قيمة التّراث ومدى أهميته في تحقيق التّطور الّذي لا تدركه أي عوائق أو تيارات عنيفة.

---

[1] علي عشري زايد : الرّحلة الثّامنة للسّندباد (دراسة فنية عن شخصية السّندباد في عالمنا المعاصر)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 1، 1997 ص: 13

[2] عز الدّين إسماعيل : الشّعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنّية والمعنوية)، دار الثّقافة، القاهرة، ط 3، ص: 16

الفصل الأول

الشّاعر المعاصر واستحضاره للشّخصية النّراثية

تمهيـــــد

المبحث الأوّل: عوامل عودة الشّاعر المعاصر إلى الموروث.

المبحث الثّاني: مصادر الشّخصيات النّراثية.

المبحث الثّالث: كيفية توظيف الشّاعر المعاصر للشّخصية النّراثية

تعدّ الشّخصيات التّراثية من بين عناصر التّراث التي عاد إليها الشّاعر المعاصر لكي يحمّلها ما يسود هذا العصر من مشاعر وأحاسيس وظروف وأحداث تعبّر عن لسانه أو يعبّر هو بلسانها، حيث نفخ الرّوح فيها لكي تساير هذا العصر بكلّ تغيّراته، وميزة الشّعر المعاصر « في هذا الصدد أنه يستطيع الإفادة من الخبرات الماضية في تشكيل المفاهيم الجديدة »[1] وبما أنّ الشّاعر المعاصر رأى في موروثه ما يشبه تجربته لجأ إلى هذا الاستحضار التّراثي انطلاقا من إيمانه بوحدة التجربة الإنسانية، فاستعان بتلك الشّخصيات لتحمل بعدا من أبعاد تجربته، وبذلك فإنّ توظيف الشّخصية التّراثية يعني « استخدامها تعبيريا لحمل بعد من أبعاد تجربة الشّاعر المعاصر، أي أنّها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشّاعر يعبّر من خلالها عن رؤياه المعاصرة »[2].

وهكذا حرص الشّاعر المعاصر على التّواصل مع الموروث والتّفاعل معه، حيث « يتبادل الشّاعر والموروث الأخذ والعطاء، التأثير والتّأثر يرتد الشّاعر إلى الموروث ليمتاح من ينابيعه السّخية ما يساعده على إيصال تجربته الحديثة إلى المتلقي وفي نفس الوقت تكتسب هذه المعطيات التي استعارها الشّاعر غنى وشبابا وهكذا يتم الأخذ والعطاء من الجانبين، أو من طرفي العلاقة، وليس من جانب أو طرف واحد ».[3]

ولهذا فإنّ الشّاعر المعاصر لم يتوقف عن النّصوص كمرجعية وحيدة لنصّه، بل « لقد أصبح العالم بكلّ تفاصيله ومكوناته مرجعا مركزيا يأخذ النص منه ما تقتضيه التّجربة التي يتناولها، وتعدّ الشّخصيات التّراثية من إحدى أدوات استجلاب الإبداع، و... الاستعانة للدخول إلى عوالم إبداعية والحصول على معان جديدة »[4].

وبهذا تبقى الشّخصية أحد ينابيع التّراث التي رجع إليها الشّاعر طالبا العون والنّجدة في إيقاظ الرّوح العربية مما آلت إليه من ظروف وأحداث مزرية.

---

[1] عز الدّين إسماعيل : الشّعر العربي المعاصر ، ص: 15 .

[2] علي عشري زايد : استدعاء الشّخصيات التّراثية في الشّعر المعاصر، ص: 13 .

[3] نفسه، ص: 61-62 .

[4] عصام حفظ الله واصل : التناص التّراثي في الشّعر العربي المعاصر (أحمد العواضي أنموذجا) دار غيداء، عمان، ط1، 2011، ص: 151.

المبحث الأوّل: عوامل عودة الشّاعر المعاصر إلى الموروث:

نجد الباحث "علي عشري زايد " قام بتصنيف عوامل عودة الشّاعر المعاصر غلى التّراث فجعلها في خمسة أنماط، أو خمس مجموعات، وكلّ مجموعة يندرج تحتها أكثر من عامل فرعي، وهذه العوامل الخمسة هي: عوامل فنيّة، عوامل ثقافية، عوامل سياسية واجتماعية، عوامل قومية، عوامل نفسية.

1-العوامل الفنية: وهما عاملان اثنان:

أ-إحساس الشّاعر بمدى غنى التّراث وثرائه بالإمكانات الفنية، وبالمعطيات والنماذج التي تستطيع أن تمنح القصيدة المعاصرة طاقات تعبيرية لا حدود لها، وباستغلال هذه الإمكانات يكون الشّاعر المعاصر قد وصل تجربته بمعين لا ينضب من القدرة على الإيحاء والتأثير، وبما أنّ كلّ معطى من معطيات التّراث يرتبط دائما في وجدان الأمّة بقيم روحية وفكرية ووجدانية معينة، فإنّه يكفي استدعاء هذا المعطى أو ذاك من معطيات التّاريخ لإثارة كلّ الإيحاءات والدلالات التي ارتبطت في وجدان السّامع تلقائيا.[1]

ب-نزعة الشّاعر المعاصر إلى إضفاء نوع من الموضوعية والدرامية على عاطفته الغنائية، فقد ظلّ شعرنا العربي ردحا من الزمن يعاني من طغيان الجانب العاطفي الذّاتي عليه، فحاول الشّاعر المعاصر أن يضفي على الشّكل الفني لتجربته لونا من الدرامية والموضوعية، حيث استعار بعض أساليب الفنون الموضوعية، كفن المسرحية، وفن القصة، وفن السينما، فشاعت في القصيدة الحديثة تقنيات تلك الفنون كالحوار وأسلوب القص وتعدد الأصوات والمونولوج الداخلي والمونتاج. [2]

[1] علي عشري زايد : استدعاء الشّخصيات التّراثية في الشّعر العربي المعاصر، ص: 16 .

[2] نفسه، ص: 20-21 .

2-العوامل الثّقافية:

وهي عوامل ساعدت على اتجاه الشّعراء المعاصرين إلى استحضار الشّخصيات التّراثية وهذه العوامل بدورها يمكن بلورتها في عاملين اثنين أساسين هما:

-أوّلهما: يتمثّل في حركة إحياء التراث، والدور الذي قام به روّاد هذه الحركة في كشف كنوز التّراث وتجلياتها، وتوجيه الأنظار إلى ما فيه من قيّم فكرية وروحية وفنية صالحة للبقاء والاستمرار، وبعد حركة إحياء التّراث تطورت العلاقة بين الشّاعر والموروث إلى مرحلة التّعبيرية، بمعنى توظيفه فنيّا للتّعبير عن عن التّجارب الشّعرية المعاصرة، حيث وجد الشّعراء المعاصرون أنّ عليهم أن يتجاوزوا تلك المرحلة التي انتهى إليها أسلافهم، وأن يمضوا في الطريق الذي مهّده هؤلاء الروّاد إلى غايته، وأن يشغلوا ما اكتشفوه من ينابيع[1] .

-ثانيهما: فيتمثل في تأثر شعرائنا المعاصرين بالاتجاهات الداعية إلى الارتباط في الآداب الأوربية الحديثة ويعدّ هذا العامل مكملا للعامل الأول على الرّغم مما قد يبدو بينهما من تعارض ظاهري خصوصا عند من ينظرون إلى التّراث نظرة سلبية [2]

3-العوامل السّياسية والاجتماعية:

لما اشتد الطّغيان والقهر على الأمّة العربية، وفُرض على أصحاب الكلمة من شعراء وكتّاب ومفكّرين ستارا رهيبا من الصّمت، لم يجدوا لأنفسهم حيلة إلّا اللجوء إلى التّراث الذي « يمدّهم بالأصوات التي تحمل كلّ نبرات النقد والإدانة لقوى التعسف والطّغيان، وبالأقنعة يتوارون خلفها ليمارسوا مقاومتهم للطّغيان، وقد وجدوا ضالتهم بشكل خاص في تلك الأصوات التّراثية التي ارتفعت في وجه طغيان السّلطة في عصرها، والتي أعلنت تمردها على هذه السّلطة، ومن ثمّة ارتفعت في شعرنا

[1] علي عشري زايد : استدعاء الشّخصيات التّراثية في الشّعر العربي المعاصر

[2] نفسه، ص: 25-26 .

الحديث أصوات المتنبي، وعنترة العبسي وأبي العلاء المعري...، وغيرهم من تلك النّماذج التّراثية التي ارتبطت بالتّمرد على الواقع الفاسد في عصرها وتعرية فساده وعنفه ».[1]

4-العوامل القومية:

عندما تتعرض أمّة إلى خطر يهدد كيانها ويحاول تجريدها من هويتها فإنّها « ترتد تلقائيا إلى حركة رد فعل إلى جذورها القومية، تتشبث بها في استماتة لتؤكد كيانها في وجه هذا الخطر الداهم، والتّراث واحد من تلك الجذور القومية التي ترتكز عليها كلّ أمّة في مواجهة أيّة رياح تحاول أن تعصف بوجودها القومي فتمنحها إحساسا قويا بشخصيتها القومية، ويقينا راسخا بأصالتها وعراقتها[2].»

وبقي أن نقول أنّ الدافع القومي يكمن دائما وراء كلّ حركة للارتباط بالتّراث مهما كانت طبيعة هذه الحركة وغاياتها، ولا شك أنّ الأدباء هم أكثر النّاس استجابة لهذا الدّافع لأنّهم أكثر النّاس إحساسا به وهم مطالبون أكثر من غيرهم بتوثيق صلتهم بالجذور القومية لأمتهم، حتى يستطيعوا أن يلمسوا روح هذه الأمّة الممتد والمستمر من الماضي إلى المستقبل عبر الحاضر [3]

5-العوامل النّفسية:

كثيرا ما كان ينتاب شاعرنا المعاصر نوع من الإحساس بالغربة في هذا العالم ناشئ عن شعوره بما يسود عالمنا الحديث من زيف وتعقيد، وبعد عن عفوية الحياة الأولى وبساطتها، فكان هذا الإحساس المزدوج بالغربة، وبجفاف الحياة المعاصرة، ونمطيتها وتعقيدها يدفعه إلى الهروب من هذا الواقع، ونشدان عالم آخر أكثر نضارة وبكارة، وأكثر سذاجة وعفوية في الوقت نفسه، وكان ينشد هذا العالم بين أحضان التّراث وخصوصا التّراث الأسطوري بالذّات.[4]

[1] علي عشري زايد : استدعاء الشّخصيات التّراثية في الشّعر العربي المعاصر ، ص: 33 .
[2] نفسه، ص: 39 .
[3] نفسه، ص: 41 .
[4] نفسه، ص: 42 .

ثانيا: مصادر الشّخصيات التّراثية:

لقد تعدد المصادر التي استلهم الشّاعر المعاصر منها شخصياته التّراثية، ونجد أغلب النّقاد قد حصروها في ستّة مصادر أساسية تتمثل في: لموروث الدّيني، الصوفي، التّاريخي، الأدبي، والفولكلوري، والأسطوري.

1-الموروث الدّيني:

لقد كان التّراث في كلّ الصّور ولدى كلّ الأمم مصدرا سخيّا من مصادر الإلهام الشّعري، حيث يستمد منه الشّعراء نماذج وموضوعات وصورا أدبية، فلم يكن غريبا إذن أن يكون الموروث الدّيني مصدرا أساسيا من المصادر الأساسية التي يعكف عليها شعراؤنا المعاصرون واستمدوا منها شخصيات تراثية عبروا من خلالها عن جوانب من تجاربهم الخاصّة.[1]

ويمكن أن نصنّف الشّخصيات التي استمدها الشّعراء المعاصرون من الموروث الدّيني في ثلاث مجموعات رئيسية:

أ-شخصيات الأنبياء عليهم السّلام.

ب-شخصيات مقدسة.

ج-شخصيات منبوذة.

وتوحي شخصيات الأنبياء للشعراء بأنّ هناك تشابها في الوظيفة التي يقومون بها والمعاناة التي يتلقونها في سبيل ذلك، « فكلّ من النّبي والشّاعر الأصيل يحمل رسالة إلى أمّته، والفارق بينهما أنّ رسالة النّبي رسالة سماوية وكلّ منهما يتحمل العنت والعذاب في سبيل رسالته، ويعيش غريبا في قومه محاربا منهم أو في أحسن الأحوال غير مفهوم منهم وأخيرا فإنّ كلام الرّسول والشّاعر يكون على صلة بقوى عليا غير متطورة ».[2]

[1] علي عشري زايد : استدعاء الشّخصيات التّراثية في الشّعر العربي المعاصر،ص: 75.

[2] نفسه، ص: 77.

ومن الشّخصيات المقدّسة "مريم" وشخصية "عازر" ففي الشّخصية الأولى تعبير عن القوى الإنسانية البكر التي تستطيع تغيير هذا العالم الموبوء إلى عالم أكثر إشراقا، والثانية فيها تعبير رامز للبعث والحياة بعد الموت.[1] إضافة إلى هذه الشّخصيات المقدسة استعمل الشّعراء شخصيات الملائكة كشخصية جبريل – عليه السّلام– رمز القوّة التي تصل الإنسان بالسّماء وتهدد أمنه وراحته [2].

ومن الشّخصيات المنبوذة التي ارتكبت خطيئة فحلّت عليها اللّعنة نوعان هما:

-شخصيات حلّت عليها اللّعنة لتمردها على إرادة الله، كالشّيطان وقابيل.

-شخصيات منبوذة بسبب سقوطها، وليس تمردها، كيهوذا: تلميذ المسيح الذي وشى به إلى الكهنة.

ومن هنا نستنتج مدى ثراء المصدر الدّيني، ومدة غنى وتنوع ما استمده شعراؤنا المعاصرون منه من شخصيات استطاعت أن تستوعب تجربة الشّاعر المعاصر بشتى أبعادها الفكرية والسّياسية والنّفسية.

2-الموروث الصّوفي:

نجد هناك علاقة بين التّجربة الصّوفية والتّجربة الشّعرية، فلقد أحسّ شعراؤنا المعاصرون بمدى قوّة هذه الصلة بين تجربتهم والتّجربة الصّوفية، وعبّروا عن هذا الإحساس في شعرهم، إلّا أنّ هناك فرق بين التّجربتين « صحيح أنّ الصّوفي والشّاعر كلاهما يتأمّل وكلاهما يستكشف، وربّما استطاع الصّوفي أن يعبّر عن رؤيته أحيانا، ولكن في مراحلها الأولى، ولكنّه عندنا يوغل في الطّريق يستعصى عليه أن يعبر عن هذه الرؤية... أمّا الشّاعر فإنّه يعبّر بمجرد أن يرى أي أنّ الرؤية وسيلته إلى التّعبير مهما أوغل في الرّؤية، وفرق آخر هو أنّ موضوع الرؤية يظلّ واضحا أمام الشّاعر في كلّ لحظة، في حين أنّه يختفي في التّجربة الصّوفية »[3]

[1] علي عشري زايد : استدعاء الشّخصيات التّراثية في الشّعر العربي المعاصر ص: 93-94 .

[2] نفسه، ص: 97-98 .

[3] عز الدّين إسماعيل : الشّعر العربي المعاصر، ص: 197 .

ويرى الباحث " علي عشري زايد " أنّ الشّخصية الصّوفية التي تم استدعاؤها بكثرة في الشّعر العربي المعاصر هي شخصية " الحلّاج "، فالكثير من الشّعراء وجدوا في هذه الشّخصية الصّوفية ما يعبّر عن تجاربهم الخاصّة.

3-الموروث التّاريخي:

إنّ الأحداث التّاريخية والشّخصيات التّاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإنّ لها إلى جانب ذلك دلالتها الشّمولية الباقية، وهذه الدلالة الكلّية للشّخصية التّاريخية، لما تشتمل عليه من قابلية للتأويلات المختلفة التي يشغلها الشّاعر المعاصر في التّعبير عن بعض جوانب تجربته، ليكسب هذه التّجربة نوعا من الكلية والشّمول.[1]

والشّاعر حينما يستلهم شخصية تاريخية، هو لا يسعى إلى ذكر الشّخصية بقدر ما يسعى إلى استلهام دلالاتها ورمزيتها بطريقة إبداعية تؤمن لها ديمومتها، فضلا عن إقامة علاقة جدلية متبادلة بين الشّخصية وما تنطوي عليه من رمزية، ومن هنا تنتقل الشّخصية من واقعيتها إلى عالم الإبداع الذي يقوم على إبداع الشّاعر في طريقة استلهامها وبين إبداع المتلقي في طريقة تأويلها وعلى وفق معرفته بها وما تحمله من دلالات متعددة.[2]

ويوجد للشّخصيات التّاريخية – على حد رؤية الباحث علي عشري زايد – أنواع ثلاثة ن تتنوع في ظهورها بحسب استحواذ الشّخصية على اهتمام الشّاعر المعاصر وحماسه لها، وهذه الأنواع الثّلاثة هي:

أ- شخصيات أبطال الثّورات والدعوات النّبيلة، الذين لم يقدّر لثوراتهم أو دعواتهم أن تصل إلى غايتها ن فكان مصيرهم ومصيرها الهزيمة، ولم يكن سبب هذه الهزيمة نقصا أو قصورا في دعواتهم، إنّما كان سببها أنّها كانت أكثر مثالية ونبلا من أن تتلاءم مع واقع ابتدأ الفساد يسري في أوصاله.

[1] علي عشري زايد : استدعاء الشّخصيات التّراثية في الشّعر العربي المعاصر، ص: 120.

[2] جمعة حسين يوسف الجبوري:المضامين التّراثية في الشّعر الأندلسي في عهد المرابطين الموحدين، دار صفاء، عمان،الأردن،ط1،2012، ص: 141 .

ب- شخصيات الحكام والأمراء والقواعد الذين يمثلون الوجه المظلم لتاريخنا، سواء بسبب استبدادهم وطغيانهم أو بسبب انحلالهم وفسادهم.

ج- الخلفاء والأمراء والقادة الذّين يمثّلون الوجه المضيء لتاريخنا سواء بما حققوه من انتصارات وفتوحات أو بما أرسوه من دعائم العدل والديمومة.

ولكن أحيانا لا يستعير الشّاعر شخصية تاريخيّة واقعية، وإنّما شخصية عامة أو ما يمكن تسميته بالأنموذج التاريخي، كشخصية الخليفة مثلا أو شخصية الجلّاد... أو غيرها من الشّخصيات التي ارتبطت في تراثنا التّاريخي بقيم ودلالات معينة والتي شاع استخدام شعرائنا لها لإثارة هذه الدلالات والقيم.[1]

4-الموروث الأدبي:

يعتبر الموروث الأدبي من أثرى المصادر التّراثية، وأقربها إلى نفوس شعرائنا المعاصرين، كما تعتبر الشّخصيات الأدبية هي الألصق بنفوسهم ووجدانهم، وذلك لتماثله « معه في حمل الرّسالة، وتشابه التّجربة الإبداعية، ومن حيث ظروفها الاجتماعية والحياتية ولا شك أنّ المبدع وهو يشتغل على تجربة شخصية سابقة أنّه ينتقي منها ويختار ما يتواءم مع تجربته من جهة، ويبحث فيها عن ذاته من جهة أخرى ».[2]

كما أنّه من الملحوظ أنّ الشّخصيات التي حظيت بالقدر الأعظم من اهتمام شعرائنا المعاصرين هي تلك التي ارتبطت بقضايا معينة وأصبحت في التّراث رمزا لتلك القضايا سياسية وعناوين عليها، سواء كانت تلك القضايا سياسية أو اجتماعية أو فكرية أو حضارية أو عاطفية أو فنيّة ولقد كان الشّعراء يتأوّلون بعض جوانب حياة الشّخصية التّراثية لتصلح عنوانا على القضية التي يريدون أن يحملوها عليها.[3]

---

[1] علي عشري زايد : استدعاء الشّخصيات التّراثية في الشّعر العربي المعاصر،ص: 121-122.

[2] عصام حفظ الله واصل : التّناص التّراثي في الشّاعر العربي المعاصر، ص: 138.

[3] علي عشري زايد، المصدر السابق، ص: 138 .

5-الموروث الفولكلوري:

نجد الباحث " علي عشري زايد " قصد صنّف المصدر الفولكلوري للتّراث إلى ثلاثة مصادر رئيسية وهي بحسب أهميتها ومدى إقبال الشّاعر المعاصر عليها وهي:

أ-ألف ليلة وليلة.

ب-السّير الشّعبية، كسيرة بني هلال، وعنترة، وسيف بن ذي يزن.

ج-كتاب « كليلة ودمنة » الذي ترجمه عبد الله بن المقفع عن الفارسية.

تعتبر حكايات ألف ليلة وليلة من أهمّ المصادر بالنسبة لشاعرنا المعاصر وأغناها بالشّخصيات ذات الدلالات الثّرية فعلى الرّغم من العدد الضخم من الشّخصيات التي تمتلك طاقات ايحائية قوية في ألف ليلة وليلة فإنّ شعراؤنا لم يستخدموا منها إلّا عدد قليل ومن هذه الشّخصيات نذكر: الثّنائي شهرزاد وشهريار، ثمّ السّندباد. [1]

ويري الباحث " علي عشري زايد " أنّ تراثنا الفولكلوري يشتمل على مجموعة كبيرة من السّير الشّعبية أشهرها سيرة بني هلال، سيرة عنترة، سيرة سيف بن ذي يزن، وهذه السّير لها أصولها التّاريخية ومعظم أبطالها شخصيات تاريخية واقعية ولكن القاص الشّعبي أضفى عليهم ملحمية جعلت منهم أبطالا أسطوريين كما في سيرة سيف بن ذي يزن وهي أحفل سيرنا بالعجائب والأساطير. [2]

أمّا كليلة ودمنة فهي من أشهر ما خلّفه لنا الموروث الشعبي من أعمال فقد دخل تراثنا الشّعبي وأصبح معلما بارزا من معالمه، وقد استخدم شاعرنا المعاصر شخصيتي " بيدبا الفيلسوف " " ودبشليم " وقد استعار الشّاعر المعاصر صوت بيدبا ليعرّي من خلاله قوى الطّغيان والسّقوط، على حين رمز بدبشليم للقوّة الغاشمة التي تستبد بمصير الأمّة. [3]

---

[1] علي عشري زايد : استدعاء الشّخصيات التّراثية في الشّعر العربي المعاصر ص: 152 .

[2] نفسه، ص: 167.

[3] نفسه، ص: 171

6-الموروث الأسطوري

يعدّ هذا المصدر أوثق مصادر تراثنا صلة بالتّجربة الشّعرية فالأسطورة هي الصّورة الأولى للشّعر فلقد أجمع نقّاد الشّعر وعلماء الأساطير كلاهما على أنّ الشّعر في نشأته كان متصلا بالأسطورة، لا باعتبارها قصة خرافية مسلية، وإنّما باعتبارها تفسيرا للطّبيعة والتّاريخ، وللرّوح وأسرارها، ومعنى تفسيرنا للأساطير هو أن نكتشف فيها رموزا للأشياء.[1]

فلقد ظلت الأسطورة موردا سخيا للشعراء في كل عصر، وفي كل بقعة يجسدون عن طريق معطياتها الكثير من أفكارهم ومشاعرهم، فشاعت في شعرنا الأساطير الإغريقية والبابلية والفينيقية وامتلأت قصائد شعرائنا بأسماء سيزيف وبرومثيوس، وأوليس وأوديب وهرقل من التّراث الأسطوري الإغريقي، تمّوز وعشتار وأودنيس وأنكيدو...من التّراث الفينيقي والبابلي.[2]

[1] علي عشري زايد : استدعاء الشّخصيات التّراثية في الشّعر العربي المعاصر ، ص: 174.

[2] نفسه : ص: 183 .

المبحث الثالث: كيفية توظيف الشّاعر المعاصر للشّخصية التّراثية

لقد جاء توظيف الشّخصيات التّراثية وفق طرائق في الشّعر المعاصر، فكلّ شاعر وظّف من حياة الشّخصية ما يتلاءم مع طبيعة التّجربة التي يريد التّعبير عنها ومن بين الذين تطرقوا لكيفية توظيف الشّخصية " عصام حفظ الله واصل " في كتابه الموسوم بـ: التّناص التّراثي في الشّعر العربي المعاصر، وهو يرى بأنّ الشّخصية التّراثية قد تأتي رمزا جزئيا في النّص، وقد تأتي رمزا كليّا متناميا في نص واحد، أو قناعا محوريا يهيمن على كل حركات النّص من بنيته الافتتاحية حتى بنيته الختامية، ويتمفصل في كل دواله نحويا، وفكريا وأدائيا.

1. الشّخصية التّراثية رمز جزئي في النّص:

يعدّ الرّمز وسيلة من وسائل انفتاح النّص الشّعري على خارجه وهو في عمومه « كلّ ما يحلّ محلّ شيء آخر في الدلالة عليه، لا بطريقة المطابقة التّامة، وإنّما بالإيحاء أو وجود علاقة عرضية أو متعارف عليها »[1]

ولكن المعنى هنا هو الرّمز الشّخصي « والمقصود به توظيف شخصية تراثية أو معاصرة أو واقعية أو مبتكرة يدمجها الشّاعر في نصوصه ويظل على مبعدة منها دون تماه بها »[2]

وقد انفتحت النّص على الشّخصيات المرجعية التي تمثل رمزا جزئيا في النّص وفقا لـ:

أ–الاقتباس: حينما تأتي أسماء الشّخصيات وأقوالها ومتعلقاتها بشكل مباشر في النّصوص سواء تغيرت دلالتها في السّياق كليّا أو جزئيا.

ب–الإحالة: وتتم الإحالة إلى شخصية ما بالإيماء إلى جزء بسيط من أحداثها أو متعلقاتها أو صفاتها دون ذكرها مباشرة.

[1] مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم مصطلحات الأدب، ص: 181 .

[2] عصام حفظ الله واصل : التّناص التّراثي والشّعر العربي المعاصر، ص: 153 .

ج–الإيحاءة: وعبر هذه الآلية تأتي الإشارة إلى شخصية ما، بطريقة أقل جلاء من الاقتباس والإحالة، وذلك بإخفاء الشّخصية وراء ملفوظات تختزل أبعاد الشّخصية، أو أحداثها أو شيئا من متعلقاتها.[1]

2. الشّخصية التّراثية رمز كليّ في النّص:

من بين الشّخصيات التي تمثّل الشّخصية التّراثية كرمز كليّ في النّص شخصية "السّمح بن مالك الخولاني"حيث تتمفصل فيه منذ العنوان الموسوم بـ "اتجاه السّمح بن مالك الخولاني " [2] الذي يحيل مباشرة إلى فضاء التّاريخ الإسلامي الموغل في البعيد بشكل عام وإلى تاريخ الفتوحات الإسلامية بوصفه النموذج بشكل خاص،ويمثل"السّمح بن مالك الخولاني"رمزا دالا على البحث عن وصلة بالمواضيع وانكسارها قبل تحققها، وهي الرّواية التي يشتغل عليها النّص الذي يُحي هذه الشّخصية، ويستقدمها من مصادرها ويتناص معها، ليبث فيها روح العصر من جهة ويجعلها شاهدا عليه من جهة أخرى.[3]

3. الشّخصية التّراثية قناع محوري في النّص:

تكون الشّخصية قناعا محوريا في النّص عندما يرتكز الشّاعر على شخصية تراثية واحدة منذ بداية النّص حتى نهايته، ويأتي هذا النّوع في نص "خماسيات الملك الضّليل" الذي يرتكز على شخصية امرئ القيس منذ البداية حتى النهاية، حيث يسقط عليها تجربته المعاصرة بكل همومها، وهو أحبها بعد أن عايش تلك الشّخصية فترة طويلة من الزّمن، فتشرّبها وهضم مكوناتها وتمل عصرها وظروفها وملابساتها، فتندعم حينئذ أنا وأنا الأنا المغاير مشكّلة أنا الثّالثة، لا هي هذه ولا هي تلك، وهي في الآن نفسه – هذه وتلك – تتبادل معهما الحضور والغياب. [4]

---

[1] عصام حفظ الله واصل : التّناص في الشّعر العربي المعاصر ، ص: 154-155 .

[2] السّمح بن مالك الخولاني : ولّاه عمر بن عبد العزيز الأندلس لحزمه وسياسته وعدله، وكان قد تقدم بجيشه لفتح "أوكاتانية"، فدارت معركة في مدينة "طولوزة " عاصمة "أوكاتانية "، فسقط بها شهيدا . أنظر(الموسوعة العربية، عبد الرحمان بدر الدّين، مج11، ص 136).

[3] عصام حفظ الله واصل : التّناص في الشّعر العربي المعاصر، ص: 160-161.

[4] نفسه، ص: 175-176 .

ويرى "علي عشري " أنّ عملية توظيف الشّخصية التّراثية تمر بمراحل ثلاث:

أ-اختيار ما يناسب تجربة الشّاعر من ملامح هذه الشّخصية.

ب-تأويل هذه الملامح تأويلا خاصا يلاءم طبيعة التّجربة.

ج-إضفاء الأبعاد المعاصرة لتجربة الشّاعر على هذه الملامح، أو التّعبير عن هذه الأبعاد المعاصرة من خلال الملامح بعد تأويلها.

إنّ الملامح التي يستعيرها الشّاعر تكون إمّا صفة من صفات الشّخصية أو حدثا من حياتها، أو في اقتباس بعض أقوالها على أن يكون هذا الاقتباس الغرض منه استدعاء شخصية صاحبه، وقد يوّظف الشّاعر الاقتباس بدون أي تحوير في النّص التّراثي، وقد يحوّره بما يتلاءم وتجربته، وقد يكون التّحوير بهدف توليد ضرب من المفارقة التّصويرية وأخيرا قد يكتفي الشّاعر بالإشارة إلى النّص التّراثي بدون أن يورده تاما أو محوّرا.[1]

بالإضافة إلى هذه الملامح السّابقة قد يلجأ الشّاعر إلى استعارة المدلول العام للشّخصية التّراثية حيث لا يستعير الشّاعر أي ملمح من الملامح الخاصة بالشّخصية، وإنّما يستعير مدلولها العام ويتّخذ هذا المدلول إطارا يملؤه بالملامح المعاصرة.[2]

إنّ الأسلوب الشائع في استخدام ملامح الشّخصية التّراثية هي استخدامها طرديا، بمعنى التّعبير بها عن تجربة معاصرة تتوافق دلالتها طردا مع الدّلالة التّراثية للشّخصية، كاستخدام زرقاء اليمامة – مثلا – للتعبير عن القدرة عن التنبؤ والكشف...، والسّندباد في التّعبير عن المغامرة والارتياد في تجربة الإنسان المعاصر، لأنّ هذه المعاني تتوافق مع دلالة هذه الشّخصيات في التّراث.[3]

ولكن هناك أسلوبا آخر لتوظيف الشّخصية، ويمكن تسميته: التّوظيف العكسي لملامح الشّخصية التّراثية، ويتمثل هذا الأسلوب في توظيف الملامح التّراثية للشّخصية في التّعبير عن معان

[1] علي عشري زايد : استدعاء الشّخصيات التّراثية في الشّعر العربي المعاصر، ص: 193-199 .

[2] نفسه، ص 201 .

[3] نفسه، ص 203.

تناقض المدلول التّراثي للشّخصية، ويهدف الشّاعر من استخدامه هذا الأسلوب في الغالب إلى توليد نوع من الإحساس العميق بالمفارقة بين المدلول التّراثي للشّخصية، والبعد المعاصر الذي يوظف الشّخصية في التّعبير عنه...كاستخدام شخصية"ليلى العامرية " للتّعبير عن فقدان الحب في هذا العصر لقيمته الرّوحية والعاطفية وتحوله إلى لون من الصّلة المادية النّفعية، ومن المعروف أنّ دلالة ليلى في تراثنا تناقض هذه المعاني تماما،فهي رمز للحب الرّوحاني العذري بما فيه من توهج عاطفي [1]

ويبدو موقف الشّاعر من الشّخصية التي يستحضرها واحدا من المواقف الثلاثة:

أ-إمّا أن يتّحد بها، ويتّخذ منها قناعا يبثّ من خلاله أفكاره و خواطره و آراءه ، مستخدما صيغة ضمير المتكلم.

ب-و إمّا أن يقيّمها بإزائه و يحاورها متحدثا إليها، مستخدما صيغة المخاطب.

ج-و إمّا أن يتحدّث عنها مستخدما صيغة ضمير الغائب.

وبقي ما سمّاه "علي عشري زايد" بـ "الالتفات" و هو الانتقال بين أكثر من ضمير، فقد يتّخذ الشّاعر من الشّخصية الواحدة أكثر من موقف خلال القصيدة الواحدة، فينتقل من موقف الحديث من خلالها إلى موقف الحديث إليها إلى موقف الحديث عنها... حسبما يقتضي البناء الفنّي للقصيدة.

ولقد تعددت أنماط استخدام الشّاعر للشّخصية بأنماط خمسة لكلّ منهما ملامحه الفنّية الخاصّة:

أ-توظيف الشّخصية عنصرا في صورة جزئية.

ب-توظيف الشّخصية معادلا تراثيا لبعد من أبعاد تجربته.

ج-توظيف الشّخصية محورا لقصيدة.

د- توظيف الشّخصية عنوانا على مرحلة.

[1] علي عشري زايد : استدعاء الشّخصيات التّراثية في الشّعر العربي المعاصر، ص 203 .

هـ-توظيف الشّخصية محورا لعمل مسرحي.

انطلاقا ممّا سبق نستنتج أنّ الشّعراء في كتاباتهم وتأليفهم قد تفنّنوا في استحضار الشّخصية التّراثية في الشّعر العربي المعاصر، وذلك انطلاقا من تجاربهم الإنسانية، والتي أصبحت تعبير وإيحاء في يدي الشّاعر ليعبّر من خلالها عن رؤياه المعاصرة، حيث مزجوا بين ما تحمله الشّخصية التّراثية من دلالات وما يسود هذا العصر من أحداث، فاعتمدوا طرقا ووسائل عديدة في هذا الاستحضار ممّا أضفى هذا الأخير على أساليبهم تألّقا وجمالا وتأثيرا في نفوس المتلقّين.

الفصل الثاني

الشّخصيات التّراثية المستحضرة في ديوان أسفار الملائكة

المبحث الأوّل : مضمون الدّيوان

المبحث الثّاني: الشّخصيات التّراثية المعاصرة .

الشّخصيات الدّينية

الشّخصيات النّارتخية

الشّخصيات الأدبية

الشّخصيات الشّعبية

الشّخصيات الأسطورية

المبحث الأول : مضمون الدّيوان

الأسفار كما هو معروف قطع المسافات وتغيير الأماكن عبر أزمنة مختلفة، الملائكة من صفاتها الطّهارة والنّبل والطّيبة، وبذلك يحيل العنوان إلى السّفر إلى أشخاص كالملائكة، يتضمن ديوان أسفار الملائكة لشّاعر عزّ الدّين ميهوبي نصوص شعرية تعد بمثابة محطّة لرحلاته المختلفة، الّتي سمحت له بالتّعرّف على كتّاب ومبدعين وأسماء من جنسيات مختلفة تركت أثرا في ذاكرته، وكذلك أماكن، مدن، شوارع، ومقاهي لا يمكن أن تنتهي إلى النّسيان، فرأى أنّ الطّريقة الأمثل هي أن يرفع لكلّ اسم نص شعري ولكلّ مكان وصف إبداعي خاص به، فأهدى لأولئك الّذين إلتقاهم عبر سفرياته المختلفة، منهم من هو معروف ومنهم من هو غير معروف، الّذين تركوا في قلبه وقعا جميلا، قصائد تعبّر عن حبّه وامتنانه وشوقه لهم .

أمّا عناوين القصائد فقد كانت مختلفة المنابع، فوردت عناوين كمارغرينا ، ابنجاس، هافانا، امرأة الشّعر، بوناتو، كوبوري، وغيرها من العناوين الّتي تولد بعض الغموض في ذهن المتلقي من الوهلة الأولى ، وهذا يدلّ على الثّقافة العالية للشّاعر، فلم يترك منبعا إلا ونهل منه، الأمر الّذي وفّر لتجربته الشّعرية معجما لغويا راقيا.

وقد كان الشّاعر حريصا على توثيق تواريخ لبعض النّصوص الشّعرية، حيث جاءت القصائد الأولى من الدّيوان تتضمن في نهايتها الكتابة بعكس القصائد الأخيرة كما ضمّن في الدّيوان بعض الفقرات الشّعرية من (إعترافات إسكرام)، وهي عبارة عن ست روايات في رواية واحدة تجري أحداثها في أزمة بين الماضي والحاضر.

المبحث الثاني: الشّخصيات التّراثية المستحضرة :

تعتبر ظاهرة استخدام الشّخصيات التّراثية من الظّواهر البارزة في ديوان أسفار الملائكة " لعزّ الدّين ميهوبي " حيث أصبحت من أبرز سمات هذا العصر، والتّراث بالنّسبة للشّاعر " عزّ الدّين ميهوبي " هو الينبوع الدّائم التّفجّر بأصل القيم وأنصعها وأبقاها والأرض الصّلبة الّتي يقف عليها ليبني حاضره الشّعري الجديد على أرسخ القواعد وأوطدها والحصن المعين الّذي يلجا إليه كلّما عصفت به العواصف فيمنحه الأمن والسّكينة، قد استطاع من خلال الشّخصيات التّراثية الّتي استحضرها أن يعبّر عن كلّ أفراحه وأقراحه، وهذا ما يبيّن أنّ له صلّة بالعمق والثّراء بشخصيات هذا التّراث، وقد تضمن هذا الدّيوان مختلف الشّخصيات الدّينية، التّاريخيّة، الأدبيّة، الشعبية، والأسطورية، وسنحاول في هذا الفصل تحليل بعض القصائد الّتي وردت فيها هذه الشّخصيات التّراثية، وتبيين نقاط التّقاطع بين حياة الشّخصية التّراثية والدلالة الّتي تحملها والتّجربة المعاصرة الّتي يحياها الشّاعر"عزّ الدّين ميهوبي " مع ذكر ما أضافت هذه الشّخصيات للقصائد من جمالية وقوّة في التأثير نتيجة إعادة الحياة لتجربة ماضية، وتحميلها مشاعر الشّاعر في هذا العصر.

1-الشّخصيات الدّينيّة :

تعدّ الشّخصيات الدّينية من أجلّ الشّخصيات التّراثية وذلك لما تحمله من قداسة في النّفوس، ومن قصائد الدّيوان الّتي كان فيها هذا النّوع من الاستحضار ، قصيدة الطفل المصري حيث يقول:

عندما سألته العصافير عن سرّ أشعاره

قال يسكن قلبي الكناري .

عندما سألته الشّوارع

عن صمت أقدامه حين يمشي

أجاب دمي نبتة في البراري .

عندما سألته الرّياح عن الفرح المتناثر في شفتيه

فقال إذا لم أكن نجمة

أكتفي باكتشاف المدار

عندما سألته النّساء عن الحبّ .

أغمض عينيه.

يا للنّساء يقطعن أيديهنّ

ويرقصن في شهوة الانتظار

عندما لا يرى أيّ شيء

يفتشن عن ظلّه

في بقايا النّهار[1].

لقد استحضر الشّاعر في هذه القصيدة قصة سيّدنا يوسف عليه السّلام عندما راودته امرأة العزيز عن نفسه فأبى ، فشاع خبرها وأصبحت سيرتها على كلّ لسان فأعدت خطة تسكت بها أفواه النّساء

1 عز الدين ميهوبي : أسفار الملائكة، منشورات البيت، الجزائر، 2008، ص: 8-9

حيث أتت كلّ واحدة منهنّ سكّينا وقالت أخرج عليهنّ فلمّا رأينه قطّعن أيديهنّ وقد ورد ذلك في قوله تعالى « فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ »[1] وقد ضمّن الشّاعر هذا النّص الغائب في قصيدة عندما سألت النّساء الطّفل المصري عن الحبّ فأغمض عينيه ، وتخيّل نفسه في موقف سيّدنا يوسف عليه السّلام في ذلك الجمال والبهاء والحياء ، إلى درجة أنّ النّساء قطّعن أيديهنّ من شدّة الانبهار ، والقارئ بمجرد قراءته لهذه القصيدة يسترجع قصّة سيّدنا يوسف تلقائيا ، فعلى الرّغم من تباعد النّصين – الغائب والحاضر – إلّا أنّ القارئ يستطيع أن ينهض بتلك الدّلالات الضّمنية استنادا إلى الخلفية المعرفية الدّينية للنّص الغائب ونجد الشّاعر في قصيدة أخرى له بعنوان : " قمر الكلام " يستحضر اسم سيّدنا يوسف بمعزل عن قصّته، حيث خرج بشخصيّة يوسف من عالم النّبوة والوحي ، إلى عوالم خارجة عن رسالة النّبي، إذ يقول :

شجر يلتفّ حول الظّل .

أسماء على الماء

وأحجار كريمة .

يوسف الطّالع من بئر الكّلام

يحتفي بالشّعر مثلي

وينام . [2]

استحضر الشّاعر شخصيّة سيّدنا يوسف عليه السّلام بصيغة الغائب ، حيث يقول : يحتفي بالشّعر مثلي وينام ، وهذا شيء غير طبيعي بالنّسبة لنبيّ غير أنّ الشّاعر استعان بهذه الشّخصية الّتي ترمز للتّضحية والصّبر ، فعوضا من طلوع يوسف من بئر الماء جعله الشّاعر يطلع من بئر الكلام

1 سورة يوسف : آية 31 .

2 عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص : 32

حيث يقول :يوسف الطّالع من بئر الكلام. وقد أضافت هذه عبارة الطّلوع من البئر قوّة تعبيرية تجسّد رغبة الشّاعر في طلوعه من البئر الضّيقة إلى الفضاء الواسع في التّعبير عن آرائه بكلّ حريّة. والمتلقي لهذه القصيدة تتبادر إلى ذهنه مباشرة الآية الكريمة « وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ، قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ، وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ »[1] .

وهذا ما عمّق الفكرة الّتي يريد الشّاعر إيصالها للمتلقي فمجرد إثارة هذه المعارف السّابقة يمتزج السّابق مع اللّاحق ليشكلا نصّا جميلا راقيا له القدرة على التّأثير في المتلقي وإيقاظ مشاعر كانت مترسبة في اللّاشعور .

استحضر أيضا شخصيّة عيسى عليه السّلام في قصيدة "نوسة" حيث يقول :

كأنّي إذا جئت...

أحصي الدقائق

لأفرح ...

غير قلب يفكر في موعد الذّهاب

كنت وحدي

على شاطئ البحر

كنت كما نورس تائه

بين موج وريح

وكنت شبيها بـ"هيمثواي"

وكنت كظلّ المسيح

وحيدا ...

لعلّ المسافة ما بين ميلاد قلبي وروحي

ملامح طفل يصيح .[2]

[1] سورة يوسف : الآية 19 .

[2] عز الدين ميهوبي: ديوان أسفار الملائكة ، ص: 96-97.

يعبّر الشّاعر في هذه الأبيات عن مدى شوقه لمحبوبته "نوسة" وبعده عنها وانتظار لحظة لقائها بفارغ الصّبر ، فلم يجد في غيابها إلّا البحر ليشكو له همومه وشوقه لمحبوبته، وقد شبّه ما هو عليه من الوحدة بظلّ المسيح عليه السّلام حيث يقول : وكنت كظلّ المسيح وحيدا ... حيث وجد في هذه الشّخصية الّتي لا تملك لا أبا ولا أخا أو أختا ما يعبّر عن حالته من الوحدة المعنوية الّتي يعانيها .

كما استحضر الشّاعر خاتم الأنبياء "أحمد" في نفس القصيدة حيث يقول :

لأجلك يصبح شعري عظيما.

وتكبر في شفتيك القصائد

فبعض المشاعر ليست لنا

ولكنّها من صلاة المعابد

لأجلك أكتب ما شئت حتى

أراكِ...

أرى ما ترين

أرى النّبض واحد

لأحمد ...[1]

نجد الشّاعر هنا في هذه القصيدة يريد أن يوجد بين قلبه وقلب محبوبته، ولا شيء يجعلها ذو نبض واحد إلّا الدّين الإسلامي الّذي جاء به "محمد" صلى الله عليه وسلّم.

وفي الأخير نستنتج مدى ثراء الموروث الدّيني لدى الشّاعر عزّ الدّين ميهوبي باستحضاره لشخصيات دينية استدعاها في ديوانه أسفار الملائكة حيث استطاعت أن تستوعب تجربته بشتى أبعادها، والّتي تثبت لنا الرّوح الإسلامية الّتي تسري في روح الشّاعر.

[1] عز الدين ميهوبي: ديوان أسفار الملائكة ، ص:94-95.

2-الشّخصيات التّاريخيّة :

إنّ الشّخصيات التّاريخيّة لدى عزّ الدّين ميهوبي ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي وإنّما لها دلالتها الشّمولية الباقية بما تشتمل عليه من تأويلات مختلفة يشغلها في التّعبير عن بعض جوانب تجربته وبذلك فقد اختار من الشّخصيات التّاريخيّة العربية و غير العربية ما يوافق من طبيعة الأفكار والقضايا والهموم الّتي يريد أن ينقلها للمتلقي ثمّ وظّفها في شعره توظيفا فنّيّا متناغما مع نسيجه الفنّي، ومن بين هذه القصائد الّتي كانت فيها هذه البصمة التّاريخيّة قصيدة "روما" الّتي يقول فيها :

سأشرب قهوة روما

يسمّونها "كابوتشينو"

وأقرأ كلّ الوجوه الّتي

ليتها عرفت أنني شاعر عربي الملامح.

في ضوء عينيه يصحو ملاك.

هنا حنبعل يتابع أخبار بورصة قرطاج.

يسأل عن طقس روما

ويبصق حين يرى قلعة لم تنلها يداه.[1]

استحضر الشاعر في هذه القصيدة شخصيّة "حنبعل" [2] فزيارته لروما استرجع حوادث غابرة خلّدها التّاريخ ، فبدأ يتفحّص في تلك الوجوه الغريبة عنه، متمنّيا أن تتعرف على الملامح العربية الّتي يتميّز بها والطّيبة الّتي تشعُ من عينيه، ثمّ يسافر بخياله إلى تلك القرون الغابرة حيث احتلّ "حنبعل" روما وبسط نفوذه بها إلّا أنّه بقي مشغولا بأخبار بلاده قرطاج

[1] عز الدين ميهوبي: ديوان أسفار الملائكة ، ص: 21

[2] حنبعل : أحد أعظم القادة العسكريين في التّاريخ، ولد بقرطاج سنة 247 ق م، حاصر روما أكثر من 15 عاما، وكادت تسقط لولا أن قامت عليه ثورة في قرطاج في القرن الأوّل قبل الميلاد، أنظر: (https://ar.wikipedia.org)

يسأل عن طقس روما

ويبصق حين يرى قلعة لم تنلها يداه.

وكأنّ الشّاعر يرى في هذه الشّخصية الوفيّة لبلادها حاله هو، فرغم وجوده في روما إلّا أنّ بلاده العربية تسكن قلبه، ويريد لشعب روما أن يرى هذه العروبة وهذا النّقاء والصّفاء العربي.

ثمّ يستحضر في نفس القصيدة شخصيّة عرفت بالظّلم والجور فيقول:

وفي الرّكن نيرون ينفث دخّان سيجاره

وهو يخفي عن النّاس فعلته

يحاوره صحفي بليد

فيحسبه من نجوم الكوميديا

ويسأله عن سواه

والنّساء يوزّعن ما شئن من شكولاطا

لكلّ الشفاه

وأنا أتأمّل ساعة رمل معلقة بالجدار

بقيت ساعة المطار.[1]

انتقل الشّاعر بخياله إلى شخصيّة الإمبراطور "نيرون"[2] الّذي عرف بالظّلم والجور، وقد كانت الأحداث غير المطمئنة الّتي تحدث في البلاد العربية سببا في استحضار الشّاعر لهذه الشّخصية، وها هو يبحث في زوايا روما عن أحفاد "نيرون" فمن الطّبيعي من الشّاعر أنّه يقوم بمثل الأعمال

[1] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص: 22 .

[2] نيرون : (37م-68م) إمبراطور روماني صعد إلى عرش روما وهو في 15 من عمره، فقتل وعذّب وقهر ولم يقتصر هذا البطش على شعبه فقط، بل امتدت يده لتبطش بأقرب النّاس إليه، وينتهي به بطشه إلى حرق روما. أنظر: (ميخائيل/ جريس ميخائيل: الأباطرة الرّومان في القرن الأوّل، مذكرات في تاريخ الكنيسة المسيحية، ص : 53 .)

الإجرامية لن تكون له الجرأة على الظّهور، وأخيرا يصرّح الشّاعر أنّه في شوق لوصول ساعة الطّيران إلى بلاده العربية حيث يقول :

وأنا أتأمّل ساعة رمل معلقة بالجدار

بقيت ساعة المطار.

ليرجع الشّاعر بعد ذلك إلى التّاريخ العربي، وأحداثه الجليلة، فيستحضر شخصيّة خالدة فخر بها التّاريخ العربي والإسلامي، وما زال يتذكرها على مرّ الزمن حيث يقول في قصيدة "مدريد":

لأنّك وحدك تمشي

وتسال هذه الشوارع

عن أيّ شيء

يسمّونه أندلس

الصّباح الّذي فرّ من أمسه

كان الظّل يتبعني

وأنا أسأل الظّل عن شمسه

هو لا يستحي

مثل طفل تكاسل عن درسه

المدينة تمنحني وردتين

وإسورة من رماد

هي آخر ما تبقى من ابن زياد[1]

[1] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص: 24-25 .

تأثّر عزّ الدّين ميهوبي كثيرا بشخصيّة "طارق بن زياد" فوظّفها في شعره خير توظيف، هذه الشّخصية التّاريخيّة الّتي تبدي حلمها الأكبر في فتح الأندلس وإدخال نور الإسلام إليها، وقد حقق ذلك بفضل إرادته وشجاعته وإيمانه القوي بأنّ الله سبحانه وتعالى سينصره.

أعادت مدريد الإسبانية ذكريات عن ماضي هذا المكان، وهو فتح طارق بن زياد للأندلس وإدخال نور الإسلام إليها، وها هو يبحث في هذه الشوارع الإسبانية عن بقايا الأندلس، وعن ذكرى حملها الزّمن عن تلك الشّخصية الّتي كانت في حياتها و مماتها أسطورة يفتخر بها المسلمون على مرّ الزّمن .

لغيير الوجهة بعد ذلك إلى كوبا وسجن "بوبناتو" في قصيدته الموسومة بـ"بوبناتو" فيقول:

تسألني زوجتي كلّ صباح

بم تشعر في بوبناتو ؟

أقول لها لا يسألني الإنسان ن الفرح

وتسألني عند المساء

كيف تركت بوبناتو؟

فأقول لها ألّا تقرأ عيناك في عيني

قصائد الفرح الكوبي الدائم

عاش كاسترو

والمجد لكوبا

فتقبلني وتقول لي

ليتنا نقضي الغمر في بوبناتو...[1]

لقد كان عز الدين ميهوبي من بين الشّعراء المتأثّرين بشخصيّة "كاسترو"[2] هذه الشّخصية الّتي صنعت التّاريخ، وقد استحضرها في قصيدته على لسان مدير سجن بونياتو في صورة يتبدّى فيها مجد

[1] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص: 48-49 .

[2] فدال كاسترو : من مواليد 1926 م ، رئيس كوبا منذ عام 1959م إلى غاية 2008م بعد أن تنازل عن الرّئاسة لأسباب صحيّة ، أنظر(أ/ بوركاب إبراهيم ، شخصيّات تاريخية، ص 21)

الزّعيم الكوبي بالإضافة إلى استحضار الشّاعر لهذه الشّخصية استحضر أيضا شخصيات عامة كشخصيّة "الأمير" حيث يقولّ:

ليتكم كنتم معي...

ليتني أحملكم في القلب

أمشي كأمير من أساطير الزّمان المنتشي

بالثّورة الحبلى

بأبطال يموتون بعيدا...

يموتون وياتون مع الموج الأاخير

ويلوذون بصمت هو كالموت وأقسى من حكايات الهزيمة [1]

يظهر من خلال هذه الأبيات أنّ الشّاعر يتوقع أنّ صديقهم "بيترو" يتمنى لو كانوا معه ويروه في تلك المكانة العالية، وهو كأمير من أمراء الزمان المنتشي، ونلحظ الشّاعر يمنى لصديقه أن يكون في تلك المكانة التي كان عليها الامراء في الماضي. ويواصل نفس القصيدة قوله:

أنا لم أسأل الحاكم أن يمنحني حريّة من جيبه

وأنا أعرف أنّ الحبّ لن توقفه الجدران .

أنتم من أحبّ

والّذي يبقى الكلام يشتهي الرّيح فيمضي في الفراغ.

ليتكم كنتم معي. [2]

نجد من خلال هذه الأبيات أنّ الشّاعر استحضر شخصيّة تاريخية عامّة أخرى تتمثل في شخصيّة "الحاكم" عندما بدأ يعترف بأخلاق صديقهم "بيترو" وأنّه رجل يؤمن بأنّ الحبّ أهمّ

[1] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص: 50

[2] نفسه: ص51-52

شيء، أمّا باقي الكلام فيمضي في مهبّ الرّيح. نجد في كلّ من شخصيتي "الأمير" و"الحاكم" الّذين استحضرهما الشّاعر في القصيدة يرمزان للسّلطة الّتي كانا يتمتعان بها في الماضي.

وفي الأخير نستنتج أنّ الشّاعر عزّ الدّين ميهوبي عبّر عن تجربته وأسقط عليها البعد الحضاري والّذي منحهما لونًا من خلال العراقة، حيث اختار لنا شخصيات تاريخية لها عظمتهما وأسقطها على الحاضر بوهنه وهشاشته فيما يشبه مقارنة بين الماضي والحاضر.

3-الشّخصيات الأدبيّة :

إنّ الشّخصيات الأدبيّة هي الألصق بنفوس الشّعراء ووجدانهم، لأنّها هي الّتي عانت التجربة الشّعرية ومارست التّعبير عنها وكانت هي ضمير عصرها وصوته، الأمر الّذي أكسبها قدرة خاصّة على التعبير عن تجربة الشّاعر في كلّ عصر، وقد حظيت هته الشّخصيات بالقدر الأعظم من اهتمام شعرائنا المعاصرين وقد ارتبطت بقضايا معينة، وأصبحت في التّراث رمزا لتلك القضايا وعناوين عليها وتوظيفها في الشّعر المعاصر يهدف أساسا إلى معالجة القضايا الّتي تتعلق بالحرف والكلمة والأدب بشكل عام والتّجربة الميهوبية لم تبخل عن نفسها هذا المصدر بشكل خاص، حيث استحضر الشّاعر"امرئ القيس"، "المتنبي"، "ابن زيدون" وكلّها شخصيات شهد لها التّاريخ أحداث ووقائع مختلفة حيث نجد أنّ الشّاعر يتأوّل بعض حياة الشّخصية التّراثية لتصلح عنوانا على القضية الّتي يريد أن يحملها عليها.

يقول "عزّ الدّين ميهوبي" في قصيدة "للملائكة النّبؤات" :

قال لي وهو يرسم صورتها في العراء

اسمها لا يهمّ...

هي امرأة أو إذا شئت أنثى

لها ما تحبّ النّساء من الورد...

أو بهي الكساء

عيبها أنّها تقرأ الشّعر

تعرف معنى الغناء...

لأنّ الّتي تتغنّى بشعر امرئ القيس

أو ما يقول نزار بكلّ النّساء...

هي امراة تحسن الرّقص ...

والرّقص شعر تلامسه القدمان[1]

لأنّ الّتي رقصت وحدها...

تحت إيقاع مروان...

أو مشعلاني

تذوب كما نوتة في سباق الأغاني

[1] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص:125-126

إلى أن يقول:

لأنّ الّتي تحسب الحبّ...

شيئا من العطر...

أو موضة للتباهي...

تعيش طويلا...

ولكنّها تنتهي في الملاهي...

لأنّ الّتي تقرأ الشّعر

تعرف أنّ القصيدة لا تنتهي لحديث المقاهي.[1]

استحضر الشّاعر شخصيّة "امرئ القيس" [2] حيث نجده يذكر الفتاة الّتي تتغنى بشعر فحول الشّعراء أمثال "امرئ القيس" فيرقى ذوقها، والأخرى ترقص على إيقاع الأغاني الصّاخبة فينتهي بها الأمر إلى الملاهي حيث يقول:

ولكنّها تنتهي في الملاهي...

لأنّ الّتي تقرأ الشّعر

تعرف أنّ القصيدة لا تنتهي لحديث المقاهي.

فالشّاعر هنا يحدث مقارنة ضمنية بين ما كان عليه من أدب راق يريح القلب و ما صار عليه في هذا العصر، حيث أصبح الشّعر في هذا العصر مجرد أغاني يسعون للرّبح من خلالها دون الاهتمام بمستوى الكلمات ودرجة رقيّها .

[1] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص:126-127.

[2] امرئ القيس: هو جندح بن حجر الكندي الملقّب بامرئ القيس، يقال له "الملك الضليل" و"ذو القروح" ولد بنجد نحو سنة 500م، من أصل يمني، نظّم الشعر الإباحي.أنظر(امرئ القيس حياته وشعره، الطاهر مكي محمد، دار المعارف ، 1993، ص12)

ويقول في قصيدة "البابلي"

ليتني أملك سرّ الدّهشة الأولى

وتشكيل الرّؤى الأخرى

وتمشيط الشّفاه.

ما الّذي يجعل زوربخ

تغنّي بلسان بابلي؟

ما الّذي يجعلها تختال في ظلّ علي؟

ما الّذي يجعل من صوت أبي الطّيب "سيمفونية"[1] أخرى.[2]

يظهر من خلال لأبيات السّابقة أنّ للشّاعر رغبة في امتلاك أمنيات، وفي نفس الوقت يطرح تساؤلات عن مصدر الأشياء وأسبابها، وقد استدعى في ذلك شخصيّة "أبي الطّيب المتنبي" لغنى هذه الشّخصية وتعدد أبعادها، ممّا جعلها أكثر اجتذابا للشاعر عزّ الدّين ميهوبي،

[1] سيمفونية: هي مؤلف موسيقي يتكوّن من حركة واحدة على الأقل، ويكتب عادة من أجل الأوكسترا

[2] أبو الطّيب المتنبّي : هو أحمد بن الحسين بن عبد الجّبار الجعفي، ولد في محلّة كندة بالكوفة سنة 915م، من أعجب الشخصيّات الّتي عرفها التّاريخ في ألادب العربي، أنظر(أبو الطّيب المتنبّي، ديوان أبي الطّيب المتنبّي،تحقيق عبد الوهّاب عزّام ، ص2)

حيث نجده يستحضرها في موقف آخر إذ يقول في قصيدة "قمر الكلام" :

المساءات مسافة

والمسافات مساء

وخرافة

والعصافير الّتي تأتي من الشّرق

غناء المتنبي.[1]

وقد استحضر الشّاعر شخصيّة أخرى في قصيدة مدريد هي شخصيّة "ابن زيدون" حيث يقول:

الصّباح الّذي مدّ لي يده

لا يرى غده

وأنا خلف طاحونة الرّيح

أسمع ما لم يقله ابن زيدون

أو من أتى بعده

الصباح الّذي يحتسي قهوة مرّة

يختفي في المرايا

ويتركني كالسّجين الّذي من فجيعته

يشتهي قيده .[2]

[1] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص: 32.

[2] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص: 23.

من خلال الأبيات يتّضح تحسّر الشّاعر على نفسه لعدم سماعه شعر "ابن زيدون" [1] الّذي كانت أشعاره تريح النّفس وتبهج القلب ، وابتدائه بصباح تعيس لسماعه كلام من جاؤوا بعده من شعراء وأدباء.

إضافة إلى استحضار الشّاعر لشخصيات الشّعراء، استحضر أيضا شخصيّة "ليلى" محبوبة قيس، حيث يقول في قصيدة رماد:

تختفي الغيمة حين الشّمس تأتي

يختفي طير الكناري

تختفي البسمة حين الحزن يأتي

مثلما عشب البراري

يختفي العشاق في ضوء القمر

عندما تخرج ليلى

ويغني سامر الحي لزخّات المطر

وأنا شمسي تغني في السّواد[2]

شبّه الشّاعر محبوبته بـ"ليلى" محبوبة "قيس" في جمالها وبهائها، فمثلما تختفي الغيمة بمجيء الشّمس، وتختفي البسمة بمجيء الحزن، يختفي أيضا العشّاق في ضوء القمر عندما تخرج محبوبته للغناء ليلا.

وفي الأخير يمكننا القول بأنّ الشّخصيات الأدبيّة هي وليدة الإبداع الفنّي والخيال الأدبي، وظّفها شاعرنا في سبيل الوصول إلى هدفه لما تمتع به من قراءات وطاقات فنيّة ممتازة يمتهن بها تلك القدرات والطّاقات باتخاذها وسائل للوصول إلى أغراضه، حتّى تصل إلى المتلقّي في أعمق صورة، حيث يمكنها أن تثير وعي القارئ بمجرد سماعها والتركيز في معانيها.

[1] ابن زيدون: من مواليد قرطبة: 1003م-1071م ، ثائر وشاعر، نشا في صحبة العلماء والأدباءن وتوفّي بسنة 1071م. أنظر(خلود بنت عبد اللّطيف الجوهر، ضادية اين زيدون ، دراسة في البنى الدّلالية، مجلّة الجمعية العلمية السّعودية للّغة العربية، العدد 16، ص15).

[2] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص:65.

4-الشّخصيات الشعبية :

يعتبر الموروث الشّعبي قيمة أدبية فنيّة رائعة، لذلك نجد تأثر الأدباء والفنّانين بالشّخصيات وكيفية إثارة القارئ وتشويقه، كمّا يعبر عن هذا الافتنان واحدا من الّذين لم يترددوا في الرجوع إلى الموروث الشّعبي وإلى شخصياته الشعبية وهو عزّ الدّين ميهوبي حيث استحضر شخصيات طفحت في الذّاكرة وهي "التروبادور"، "السّندباد البحري"، "شهرزاد" و "شهريار" .

استحضر الشّاعر كلمة "التروبادور"[1] في قصيدة "نوسة" حيث يقول:

لنوسة ما يشتهي القلب من فرح...

ولعزو قصائده المشتهاة يخبئها

في شفاه الزّمان

وحين أراها أغني كما التروبادور

لك المشتهى

ولك الصّحو والمنتهى

ولك الموسم الأبدي[2]

نجد الشّاعر في هذه الأبيات يشبه نفسه بالتروبادور عندما يرى محبوبته "نوسة" كأنّ الشّاعر يحنّ لتلك الحياة الشعبية البسيطة، حيث يستطيع العاشق التّعبير فيها كما يشاء، ويغني كما يشاء، دون رسميات وقيود.

[1] التروبادور: فرقة موسيقية من أصل أندلسي، كانوا يعزفون الموسيقى متنقلين بين القصور، أي كانوا يدورون من قصر لآخر، أنظر : (https://ar.wikipedia.org/wiki)

[2] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص: 88-89.

كما استحضر شخصيّة "السندباد"[1]، في قصيدة "للملائكة النّبؤات" يقول:

الكواكب تطلع من سدفات المجرّة

تنشر أنوارها الّتي اكتحلت بالضباب

وأنّ الّذي يقرأ الخطّ...

يستنبت العمر في عشب أبراجه في الغياب

وأنّ الأكاذيب في لحظة الصّحو

أشبه بالسّندباد الّذي لا يموت.[2]

استحضر الشّاعر في هذه الأبيات شخصيّة السّندباد، هذه الشّخصية المغامرة الّتي ترجع في كلّ رحلة منتصرة بفضل ذكائها الخارق، وقد ذكره الشّاعر في هذه الأبيات حيث يشبهه بحال الإنسان الّذي تكون حياته مليئة بالأكاذيب، حيث يقول

وأنّ الأكاذيب في لحظة الصّحو

أشبه بالسّندباد الّذي لا يموت.

بأنّه مهما طالت أكاذيبه ومهما اجتهد في إخفائها فإنّها ستظهر وتنكشف لا محالة، مثلما يظهر السّندباد دائما بعد طول غياب.

[1] السّندباد: هو ذلك المغامر، الّذي استمرت مغامراته على امتداد سبع رحلات مليئة بالاخطار والغرائب والعجائب وكان يعود في كلّ رحلة منتصرا محمّلا بالخيرات والكنوز، وليمتعهم بالحكايا المثيرة عن الأخطار الّتي صادفها. أنظر: الرحلة الثّامنة للسّندباد (دراسة نقدية عن شخصيّة السّندباد في شعرنا المعاصر، علي عشري، ص09).

[2] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص: 119.

ثم استحضر الشّاعر شخصيّة "شهرزاد"[1] وقد أفرد لها قصيدة غنائية "شهرزاد" يقول فيها:

شهرزاد

امنحيني ما تبقى من الحكي...

قبل مجيء النّهار

أنا عاشق

فامنحيني ولو ليلة بعد أن يختفي شهريار

شهرزاد

احملي بعض عطرك لي

وخذي من يدي "جلنار"[2]

واسكبي في عيونك ما يشتهي النّاس

من فرح في الدّيار

وارقصي كالأميرات في عيدهن

وفي لحظة الانتصار

شهرزاد

ادخلي بيمينك هذي البلاد

وارفعي للسّماء يديك

وقولي:

ليحفظك الرّب من كلّ إثم

ومن كلّ شيء يضرّ العباد

وغنّ لها ولهم شهرزاد

فأنت الجّميلة في كلّ أرض...

---

[1] شهرزاد: البطلة الّتي قرّرت الزّواج من الحاكم الظّالم شهريار، الّذي كان إذا تزوج امرأة وبات معها ليلة قتلها من الغد انتقاما من زوجته الّتي خانته، فتزوّجته شهرزاد لتنقذ بنات جنسها بقصّ الخرافات مع ترك أحداث مشوّقة في كلّ ليلة، فاستعقلها شهريار وأنقذت بنات جنسها: أنظر: (ألف ليلة وليلة وسحر السّردية العربية، داوود سليمان الشّويلي، دمشق، 2000، ص: 12)

[2] جلنار: معناه بالفارسية ورد الرّمان، أنظر: ' مجمّع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، ص: 132) .

وانت الّتي تسكنين الأساطير

تأتين كالحلم

كالشّمس تخرج منها الجّياد

لأنك أنت الّتي يعشق النّاس

يا شهرزاد. [1]

لقد استحضر الشّاعر شخصيّة شهرزاد، طالبا منها تحقيق الأماني الّتي عجز عن تحقيقها، وهي زرع الفرح في بلاده والدّعاء لها حتى يحفظها الله، ويحفظ عبادها من كلّ مكروه، وتغنى لشعبه وبلاده بقوله:

وارفعي للسّماء يديك

وقولي:

ليحفظك الرّب من كلّ إثم

ومن كلّ شيء يضرّ العباد

وغنّ لها ولهم شهرزاد

[1] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص: 131-132-133.

فيتضح من خلال الأبيات خوف الشّاعر على بلاده فحملّها مسؤولية الحفاظ على بلاده مثلما فعلت مع بنات جنسها في الماضي.ويواصل فيقول:

شهرزاد

أنا عاشق من بلاد تسمى الجزائر شمس النّهار

ألّا تعرفين مواسمها ؟

هل تناءى إليك حديث البحار

وريّاسها الطّالعين من الماء

يلتحفون الشّموس

ويعلون أشرعة المجد في عاليات الصّواري

يغنّون للنّصر

والموج إنشادهم

ثمّ يكتحلون بلفح الجمار[1]

وأخيرا يصرّح الشّاعر لـ"شهرزاد" باسم بلاده، وهو يصف لها بكلّ فخر مميّزاتها و صفات أهلها، فالجزائر تبقى دائما شمسا تضيء أيام شعبها، فمن خلال هذه القصيدة تظهر وطنية الشّاعر وعشقه لبلاده، فهي بلاد تظلّ شامخة رغم العواصف الّتي تعترضها.

[1] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص:133-134.

فالحب هو ما يجمع بين هذا الشّعب الجزائري إذ يقول:

لتحيا الجزائر

رغم العواصف ما دام فيها

كثير من الحبّ والانتصار [1]

نجد الشّاعر قد استحضر شخصيّة شهرزاد لأنّ÷ ينظر فيها تلك المرأة الحكيمة المثقفة الواسعة الأفق، والّتي عرفت كيف تقوّم طغيان الحاكم المستبد، فيستنجد بها الشّاعر لأنّها المرأة الوحيدة الّتي تستطيع أن تفهمه وتفهم معاناة رجل وطني يخاف على بلاده من النّكبات.

بالإضافة إلى تأثّر الشّاعر بكتاب "ألف ليلة وليلة" نجده متأثرا بالسّير الشعبية، كسيرة "بني هلال"، وبطلها، "أبو زيد الهلالي"[2] حيث يقول في قصيدة "دمشق":

قدر الشّاعر أن يكتب شعرا أو يموت

آه ما أقسى السّكوت

فأنا لست أبا زيد ولا زيرغواني

لا

ولا كنت نبيّا في الزّمان الأمريكاني[3]

يعترف الشّاعر في هذه الأبيات بعد قدرته على السّكوت، فهو ليس بأبي زيد بطل الخوارق الّذي يستطيع أن يخرج من مشكلته بألف حيلة، وإنّما هو شاعر فقط، ووظيفته الكلمة، فإذا سكت كان مصيره الموت.

[1] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص:149.

[2] أبو زيد الهلالي: هو بطل أشهر الملاحم الشّعبية العربية المعروفة بسيرة بني هلال،تتمثل بطولته بالشجاعة والحيلة.أنظر: (https://ar.wikipedia.org)

[3] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص:19.

لقد استند شاعرنا بهذا الموروث الشّعبي، لاكتشافه المصدر الخصب لشخصياته الغنية بالطّاقات الإيجابية، ورغبة جادة في نقل تجربته المعاصرة.

5-الشّخصيات الأسطورية:

ظلّت الأسطورة موردا سخيا للشّعراء في كلّ عصر وفي كلّ بقعة بحيث يجسّدون عن طريق معطياتها الكثير من أفكارهم ومشاعرهم، مستغلّين ما في الأسطورة من طاقات إيحائية خارقة، ومن خيال طليق لا تحدّه حدود ونجد الشّاعر عزّ الدّين ميهوبي من الّذين استعانوا بالأساطير للتّعبير عن أفكاره ومشاعره، بما تمتزج به من أبعاد تجربته الشّعرية. ومن بين القصائد الّتي وردت فيها هذه الشّخصيات قصيدة "للملائكة النّبؤات" حيث يقول:

وحين أفقت من الغفوة المجتباة

قرأت على ورق مهمل قصة "الدون جوان" [1]

سألته:

لم الانتظار؟

أجاب وقد خبّأ الخبث في فمه :

وهذا الّذي ترقبين وراء الشّبابيك

يأتي وفي يده العطر والياسمين

وشيء من الذّكريات الّتي اندثرت في زوايا الحنين

لم الانتظار...

وهذا الّذي يختفي في كهوف السّنين

[1] الدّون جوان: شخصية أسطورية تعشق غواية النّساء، خصوصا العذارى، يغويهن ثمّ يتركهن لعذابهن، كانت نهايته على يد تمثال جوانزالس، عندما دعاه لوليمة العشاء في المقابر، مدّ إليه بيده فألقاه في الجحيم وبذلك وضع التّمثال نهاية لحياة الدّون جوان.أنظر : (أسطورة دون جوان، جان روسيه، دمشق، 2012، ص6) .

ملاك يحفّ بعينيك كالحلم ...

لا تغلقي باب عمرك

هل يغلق العمر

في موسم العاشقين ؟

لم الانتظار الّذي يقتل الحلم في مهده

ويكبر كاليأس من بعده

وأنت الأمل

سيأتي الّذي لن يدقّ الشّبابيك سرا ...[1]

نلمح في هذه القصيدة تأثّر الشّاعر عزّ الدّين ميهوبي بشخصيّة "دون جوان" الشّخصية العالمية وقد تطرّق لهذه الأسطورة بشكل مجمل غير مفصّل، حيث رجع بخياله لذلك الشّاب الّذي كانت تقع في حبّه كلّ فتاة لوسامته ثمّ يغويهن ويتركهنّ لعذابهن، وقد استغل الشّاعر هذه الشّخصية ليخبر فتيات هذا العصر أنّها لا تنتظر من يدق عليها الشّبابيك سرّا وإنّما تفتح الباب للّذي يدقّه علنا.

إلى جانب هذه الشّخصية الّتي ترمز للغواية والخداع، استحضر الشّاعر شخصيّة أخرى ترمز للحب والمخاطرة في سبيل لمّ شمل المحبّين، وهي شخصيّة "سان فالنتاين"[2]

[1] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص: 128-129.

[2] سان فالنتاين: شخصية أسطورية خالف أوامر حاكمه الصّادرة بمنع عقد أي زواج للجنود، في عهد الإمبراطور الروماني "كلاديوس الثّاني" لكنّه استمر في عقد الزّواج بين المحبّين فاكتشف أمره، وحكم عليه بالإعدام يوم 14 فيفري وبذلك أصبح بمثابة يوم عيد الحبّ، أنظر: (https://ar.wikipedia.org)

إذ يقول في قصيدة "مارغاريتا":

وكانت وحدها في أعلى الشّرفة

وبينهما طائر الحبّ بغير جناح

سان فالنتاين لا يملك أجنحة العشّاق قبل سان فالنتاين كان الحبّ...

فماذا يفعل سان فالنتاين اليوم في هافانا؟

يأتي ليحمل شيئا من حبّنا الموعود بالحدائق الأبديّة.

يأتي فيرى شعرك المسدول كشلّالات تهزأ من الرّيح.

ويراني واقفا أمام الأبواب كمتسوّل يبحث عن قلب دافئ.

فتطل باولا من الشّرفة وترمي إليه كلمتين.[1]

استحضر الشّاعر شخصيّة" سان فالنتاين" الشّخصية الّتي كانت تجمع بين المحبّين قديما، فالشّاعر يذكّرنا بأنّ الحبّ كان قبل "سان فالنتاين" واستمرّ بعده، ويجسّد ذلك في تخيّل شخصيّة سان فالنتاين أن تأتي وتلتقي بمحبوبته باولا ويجري بينهما حديث دون كلمات.

[1] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص:40.

ثمّ يردّ على نفسه بأنّ "سان فالنتاين" لا يملك أجنحة العشّاق وإنّما هو و محبوبته هما العاشقان الوحيدان من يصنعا الحبّ إذ يقول:

نحن العاشقان الوحيدان.

نحن من يصنع الفرح من الصّمت

في سييرا مايسترا صنعوا الثّورة...ونحن نصنع الحبّ.

نحن من يشعل النّار في موكاندا الّذين لا يعرفون طريق الحبّ

أحبّك...[1]

وبهذا يكون استحضار عزّ الدّين ميهوبي لشخصيّة سان فالنتاين قد أغنت الموقف الّذي يريد التعبير عنه، كون هذه الشّخصية تحمل أسطورة حبّ خالدة على مرّ الأجيال ، إنّ تفسير الأساطير هو الاكتشاف فيها لرموز الأشياء، وأنّها أفكار متنكرة في شكل شعري، ممّا تتصف بالأعاجيب والخوارق الّتي نسجها الخيال البشري البدائي ثمّ تناقل لنا عبر الأجيال، إلّا أنّه يعدّ من أغنى المصادر التّراثية الّتي رجع إليها الشّعراء المعاصرون بشكل عام والشّاعر عزّ الدّين ميهوبي بشكل خاص، وهذا باستحضاره شخصيات أسطورية تحمل تجارب ماضية وأسقطها على تجارب معاصرة يحياها تعتبر المصادر التّراثية شديدة التّشابك، وأنّ التّميّيز بينهما ليس حاسما، وأنّه بالإمكان أن تتوزّع ملامح استحضار الشّخصية بين أكثر من مصدر تراثي، وقد استطاع الشّاعر عزّ الدّين ميهوبي بإسقاطه الفنّي أن يقيم عملية تفاعل بيت التّجربة التّراثية و التّجربة المعاصرة، بتقديمه رؤية جمالية متفحّصة للواقع المعاصر بكلّ تغيّراته، وهذا ما يؤدي إلى إثارة وعي القارئ، ممّا يجعله يسترجع ثقافات مكتسبة من الماضي بخبرات تراثية معاصرة في الحاضر.

[1] عز الدين ميهوبي : ديوان أسفار الملائكة، ص:41.

خاتمة

من خلال ما تمّ ذكره توصلنا إلى:

– استحضار التّراث في الشّعر العربي المعاصر اتجاه لجأ إليه العديد من الشّعراء المعاصرون.

– إنّ الوضع الرّاهن وظروفه هي الّتي فرضت على الشّعراء الرجوع إلى التّراث والتقنّع بوجوه شخصياته ليعبروا من خلالها عن الفرق الشاسع بين المشرق والحاضر المنكسر .

– إنّ الرّجوع للتّراث ليس بالأمر الهيّن فلابد للشّاعر أن تكون له ثقافة عالية للرجوع للتّراث ولا بد من قدرة تمكّنه من توظيف هذا التّراث.

– تعدّدت المصادر ما بين مصادر دينية، تاريخية، أدبية، أسطورية، فلكلورية، كما تعدّدت الطرائق الّتي وظّف فيها الشّاعر الشّخصية التّراثية، حيث كان يستحضر من الشّخصية الجانب الّذي يتوافق مع حالته الشّعورية.

– تكمن فنّية قصائد ديوان أسفار الملائكة بتنوّع المنابع التّراثية الّتي نهل منها الشّاعر العربية وغير العربية، ثمّ وظّفها في شعره بما يتناسب مع تجربته الشّعورية المعاصرة .

– تميّزت معظم أشعار عزّ الدّين ميهوبي بالرّموز والدّلالات الّتي تحتاج إلى ثقافة عالية للقارئ حتّى يتمكن من فهمها وفكّ رموزها.

الملاحق

عز الدين ميهوبي [1] مواليد 1959م بعين الخضراء ولاية المسيلة، درس في الكتاب بمسقط رأسه، والتحق بالمدرسة النّظامية في 1967م بمدرسة عين اليقين (تازغت- باتنة) في السّنة الرّابعة ابتدائي، وأكمل بباتنة مرحلة التّعليم المتوسط والثّانوي، حصل على شهادة البكالوريا آداب عام 1979م. التحق بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة، ثم معهد اللّغة والأدب العربي بجامعة باتنة (دراسة متقطّعة) 1980م-1984م، التحق بالمدرسة الوطنية للإدارة بالجزائر (ديبلوم الإستراتيجيا) تقلّد وظائف عدّة منها: رئيس المكتب الجهوي لصحيفة الشّعب الجزائرية بسطيف، مدير الأاخبار والحصص المتخصّصة بالتّلفزيون الجزائري، كاتب دولة للاتّصال بالحكومة الجزائرية، رئيس المجلس الأعلى للّغة العربية، وحاليا يشتغل وزيرا للثّقافة، أمّا عن مؤلفاته فهي كثيرة : دواوين شعرية منها: "في البدء كان أوراس" "الرّباعيات"، "اللّعنة والغفران"، "النّخلة والمجداف" "ملصقات" "طاسيليا"،"أسفار الملائكة"، أمّا عن الرّوايات منها: "التوابيت"، "اعترافات تام تيسي"، "اعترافات أسكرام" كما له مؤلفات عديدة في الأبيرتيا.

[1] عز الدين ميهوبي : https://ar.wikipedia.org

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

1-أرسطو: فن الشعر، تر: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، د.ط.

2-إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط**1**، **1986**.

3- الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسي: الجماع الكبير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، **ط1، مج2**.

4-جبران مسعود: الرائد (معجم لغوي عصري)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط**7**، **1992**.

5-جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط**2**، **1984**.

6- الجابري محمد عابد: التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، بيروت، لبنان، ط**1**.

7- الجبوري جمعة حسين يوسف: المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين الموحدين، دار صفاء، عمان، الأردن، ط**1**، **2012**.

8-حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، **1991**.

9- الزبيدي محمد مرتضي الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الكريم العزباوي، سلسلة التراث العربي، مطبعة حكومية، الكويت، د.ط، **1979**، الجزء **18**.

10-سعيد علوش: معجم المصطلحات العربية في النقد والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط**2**، **1984**.

11-شوقي ضيف: في التراث والشعر واللغة، دار المعارف، القاهرة، ط**1**.

12-عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الثقافة، القاهرة، ط3.

13-عصام حفظ الله واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، أحمد العوافي، أنموذجا، دار غيدا، عمان ط1، **2011**.

14-علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، **1997**.

15-علي عشري زايد، الرحلة الثامنة للسندباد: (دراسة فنية عن شخصية السندباد في عالمنا المعاصر)، دار ثابت، القاهرة، مصر ط1، **1984**.

16- ابن فارس أبو الحسن أحمد بن زكرياء: مقاييس اللغة: تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، **ج6**.

17- الفراهيدي أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد: كتاب العين: تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، ج**8**.

18- ميهوبي عز الدين: آسفار الملائكة، ديوان، منشورات البيت، الجزائر، د.ط، **2008**.

19- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار المعارف، مج**4**.

20-محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة، مصر، د.ط، **1997**.

21-مجمع اللغة:المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، **2004**.

22-نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، بيروت، ط**1**، **1962**.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

تشكرات

إهداء

مقدمة:.....أ-ب

مدخل: مفاهيم اصطلاحية

المبحث الأول : مفهوم الشّخصية:.....04

لغـة:..... 04

اصطلاحا:..... 05

المبحث الثّاني: مفهوم التراث وموقف النّقاد المعاصرين منه..... 06

مفهوم التّراث..... 07

لغـة..... 07

اصطلاحا.....08

موقف النّقاد المعاصرين من التّراث.....08

الفصل الأوّل : الشّاعر المعاصر واستحضاره للشّخصية التّراثية

المبحث الأوّل : عوامل عودة الشّاعر المعاصر إلى التّراث..... 13

1- العوامل الفنية 13

2- العوامل الثقافية 14

3- العوامل السياسية..... 14

4- العوامل القومية..... 15

5- العوامل النفسية..... 15
المبحث الثّاني: مصادر الشّخصيات التّراثية..... 16
1- الموروث الدّيني..... 16
2- الموروث الصّوفي..... 17
3-الموروث التّاريخي..... 18
4-الموروث الأدبي..... 19
5-الموروث الفلكلوري..... 20
6-الموروث الأسطوري..... 21
المبحث الثّالث: كيفية توظيف الشّاعر المعاصر للشّخصية التّراثية 22-26

الفصل الثّاني : الشخصيات التّراثية المستحضرة في ديوان "أسفار الملائكة"

المبحث الاوّل : مضمون الدّيوان..... 28
المبحث الثّاني: الشّخصيات التّراثية المستحضرة..... 29
1- الشخصيات الدّينية.....30-33
2- الشخصيات التّاريخية..... 34-38
3-الشخصيات الأدبية..... 39-44
4- الشخصيات الشّعبية 45-50
5-الشخصيات الأسطورية.....51-54
خاتمة..... 57
الملاحق..... 59
قائمة المصادر والمراجع..... 61-62
فهرس المحتويات..... 64-65

تم بحمد الله

ملخص :

لقد كان التراث في كل العصور بالنسبة للشاعر المعاصر هو الينبوع الدائم الذي يستقي منه الشعراء أفكارهم ، ويبنون عليه قوالبهم الشعرية ، وتعد دراسة الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، من بين عناصر التراث التي اتجه إليها الشاعر لنقل تجربته ليعبر من خلالها عن رؤياه المعاصرة وتوثيق صلته بموروثه .

وقد انطلقت دراستنا لموضوع استحضار الشخصيات التراثية في الديوان عز الدين ميهوبي لتجيب عن مجموعة من التساؤلات أهمها : ماهي أهم الشخصيات التراثية، التي استحضرها الشاعر عز الدين ميهوبي في ديوانه أسفار الملائكة ؟

وللإجابة عن التساؤلات اقتضت الدراسة مدخلا وفصلين: تبلورت من خلالها نتائج عدة تناولنا في المدخل مفهوم الشخصية ومفهوم التراث وموقف النقاد منه ، أما الفصل الأول فقد خصص للبحث في : توظيف الشخصية التراثية في الشعر المعاصر وعوامل عودة الشاعر المعاصر إلى الموروث ، والمصادر التي استحضر منها الشعراء المعاصرون الشخصيات التراثية ، وأخيرا كيفية توظيف الشاعر المعاصر لهذه الشخصيات ، أما الفصل الثاني فقد تم فيه تصنيف مختلف الشخصيات التراثية التي استحضرها الشاعر عز الدين ميهوبي حسب أنواعها.

وأهم نتيجة توصلنا إليها في هذه الدراسة تتمثل في عودة الشاعر عز الدين ميهوبي إلى التراث واستحضاره للشخصيات التراثية في "ديوان أسفار الملائكة "وما هو إلا نموذج عن طبيعة شعره، حيث تميز ديوانه بسمة فنية راقية .

كلمات مفتاحية : الموروث / الشخصيات / الشعر / التراث .

Résumé :

Il était un patrimoine de tous les temps pour le poète contemporain est une éclatements de fontaine permanente des valeurs d'actifs, Onassaa et l'a gardé et détient de nombreuses connotations, et les figures traditionnelles dans la poésie arabe contemporaine, parmi les éléments du patrimoine qui sont allés au poète de transférer son expérience de traverser à travers laquelle la vision contemporaine et le document se rapporte Bmoroth Et l'absence des ressources de cet héritage si le recrutement du patrimoine figure dans le texte poétique, et les dimensions et les signes qui développent le potentiel du poème Notre étude a été lancée pour évoquer le thème des personnalités du patrimoine dans Diwan Izz al-Din Mihoubi pour répondre à une série de questions, notamment: l'interdiction des figures les plus importantes du patrimoine, qui invoquaient le poète Izz al-Din Mihoubi dans son bureau voyage Anges Pour répondre aux questions requises par l'entrée d'étude et deux cristallisée par laquelle plusieurs résultats nous approchions l'entrée du concept personnel et le concept du patrimoine et la position de la critique de celui-ci ou le premier chapitre a été consacré à la recherche en: employer le patrimoine personnel dans le mois contemporain et facteurs d'éléments de poète y retour, au patrimoine et sources évoquions, y compris les poètes Les figures contemporaines du patrimoine et enfin savaient comment employer le poète contemporain de ces personnages Le deuxième chapitre était la classification des différentes figures du patrimoine, que le poète Ezzedine Mihoiby par leurs types

Le résultat le plus important de nos résultats dans cette étude est l'ennemi du poète Izz al-Din Mihoubi aux personnalités Asthoudarh du patrimoine et du patrimoine au bureau des livres des anges et ce qui est la seule forme par la nature de ses cheveux où son bureau a marqué avec un sourire art haut de gamme

Mots-clés: Patrimoine / Personnages / Poésie / Patrimoine.